البرهـان على
أن
الإسلام خاتم الأديان

دكتور

إسماعيل محمد علي عبد الرحمن

أستاذ أصول الفقه المساعد بجامعة الأزهر

أستاذ الدراسات العليا بحقوق المنصورة

عميد مركز الثقافة الإسلامية ببور سعيد

مَكْتَبَة الرَّحْمَة الْمُهْدَاة

المنصورة – ت : ٠١٠٠/١٤٢١٤٦٩

almohdat@yahoo.com

عنـــوان الْكِتَـــاب	البرهان على أن الإسلام خاتم الأديان .
تأليـــــــــف	الدكتور إسماعيل عبد الرحمن .
الناشـــــــــر	مكتبة الرحمة المهداة .
بلـــــد النشـــــر	مصر .
عنـــوان الناشـــر	المنصورة – ش الهادي – عزبة عقل .
رقـــم التليفـــون	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩
البريـــد الإلكـــتروني	almohdat@yahoo.com
الطبعـــــــــة	الأولى .
ســـــنة الطبـــع	٢٠١٢ م .
مقـــاس الْكِتَـــاب	١٤ × ٢٠ سم .
عـــدد الصـــفحات	١٤٨ صفحة .
رقـــم الإيـــداع	٢٠١٢/١٦٩١٤
الترقـــيم الـــدولي	978 - 977 - 5899 - 93 - 4

نداء إلَهِيّ

إلى جميع بني آدم خاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٥٧ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف : الآيتان ١٥٧ ، ١٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لِلَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد ..

لقد كانت بعثة النبي ﷺ واختياره رسولاً مِن عند الله ﷻ محلّ جدل وإنكار ومعارضة من المشركين ، وتبعهم في ذلك بعض أهل الكتاب ، خاصّةً اليهود الذين عاهدوا المشركين على قتال النبي ﷺ : كما حدث مِن يهود بني قريظة في غزوة الأحزاب .

واليوم ما زالت هناك كثرة لا تؤمن بهذه الرسالة ، ومِن هؤلاء بعض أهل الكتاب مِن اليهود والنصارى الذين حاولوا طمس نور هذه الرسالة وتشويهها ، وأظهر بعضهم العداء وسوء الأدب لهذا الرسول ﷺ ورسالته .

ورَدُّنَا على هؤلاء : أننا نؤمن إيماناً جازماً لا ريب فيه أن سيدنا محمَّداً ﷺ رسول مِن عند الله تعالى ، كما نؤمن برسالة كل مَن ذكرهم القرآن الكريم ، ومنهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم جميعاً أزكى الصلاة وأعطر السلام .

وما دامت الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية فإن على أتباع هذه الرسالة القيام بواجبهم نحوها : بالتمسك بها ، والحفاظ

عليها ، وإزالة الغشاوة التي تمنع إيصال نورها ، ومحاورة غير المسلمين ، وإثبات صدق هذه الرسالة وأن سيدنا محمَّداً ﷺ رسول مِن عند اللَّه تعالى حقّاً وصدقاً ويقيناً ، وأنها حقيقة ثابتة في الكتب السماوية السابقة – كالتوراة والإنجيل – والتي بشَّرت ببعثة هذا الرسول ﷺ وذكَّرَت ببعض أوصافه ولم تتحقق إلا فيه ﷺ ..

نحاورهم ببعض هذه البشارات ، ونؤكد لهم هذه البشارات بأدلة سماوية وَرَدَتْ عندنا في الكتاب والسنة ، وليس ذلك فحسب ؛ بل نؤكد لهم – إضافةً إلى ذلك – بالأدلة العقلية التي لا يختلف فيها اثنان صدق الرسالة المحمدية وأحقيتها .

هذه هي الغاية العظمى من هذا الكتاب .

أمّا الغاية التبع : فهي تذكير أنفسنا – نحن المسلمين – بعظمة هذه الرسالة ونطاق بلاغها ؛ حتى لا نكتفي بإسلامنا وإسلام ذرياتنا وتصديقهم لرسالة سيدنا محمد ﷺ ؛ وإنما يجب علينا وعليهم أن يُبَلِّغُوا هذه الرسالة إلى غير المسلمين ؛ لِيَعرفوا حقيقتها وجوهرها وغايتها ، وأمّا الهداية إلى الإسلام فإنما هي راجعة إلى اللَّه تعالى وليست مِن اختصاصنا ..

قال تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُون﴾ [1] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٢

وقال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِين ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَاب ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَاد ﴾ (٣) .

فلا يحقّ لِمسلم أن يجبر غير مسلم على الدخول في الإسلام وتصديق رسالة سيدنا محمد ﷺ ؛ لأن القرآن الكريم أرسى هذه القاعدة في قوله تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ (٤) وقوله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقا ﴾ (٥) .

هذا الدين الذي أمرنا اللَّه تعالى بتبليغه للناس بلا إجبار على اعتناقه أنقذ اللَّه تعالى به البشرية في القرن السابع الميلادي مِن ظلمات

---

(١) سورة القصص : الآية ٥٦

(٢) سورة الرعد : الآية ٤٠

(٣) سورة آل عمران : الآية ٢٠

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٥٦

(٥) سورة الكهف : الآية ٢٩

الجاهلية والكفر والوثنية وسوء الأخلاق إلى نور التوحيد والإيمان ومحاسن الأخلاق .

واليوم – ونحن في القرن الحادي والعشرين – نرى غياهب الشرك والكفر ومفاسد الأخلاق ومنكراتها قد فشت وانتشرت في أرجاء المعمورة ، حتى عجزت القوانين الوضعية وكذا المصلحون عن إصلاح البشرية وإنقاذها من هذه الضلالات والمفاسد .

ولذا .. فإننا نقدم لهم – ولأنفسنا قبلهم – العلاج الشافي والدواء القالع لكل أمراض الإنسانية ومشاكلها المتمثل في التمسك بالرسالة المحمدية التي هي خاتمة الرسالات السماوية ، وصدق ربنا ﷻ في قوله ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[1] .

لِكُلّ ما سبق وتحقيقاً لِتلك الغايات شرح الله تعالى صدري لِكتابة هذا المصنف المسمى بـ(البرهان على أن الإسلام خاتم الأديان) .

وقد قسمتُه إلى هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة ، على النحو التالي :

المبحث الأول : أديان العالَم في عصرنا وأَوْلاَها بالاختيار .

وفيه مطالب :

المطلب الأول : تعريف الأديان وأنواعها .

المطلب الثاني : أديان العالَم في عصرنا .

المطلب الثالث : أَوْلَى الأديان بالاختيار .

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ١

المبحث الثاني : براهين ختم الإسلام لجميع الأديان .

وفيه مطالب :

المطلب الأول : بشارة التوراة بالرسالة المحمدية .

المطلب الثاني : بشارة الإنجيل بالرسالة المحمدية .

المطلب الثالث : أدلة عموم الرسالة المحمدية مِن القرآن الكريم .

المطلب الرابع : أدلة عموم الرسالة المحمدية مِن السنة المطهرة .

المطلب الخامس : الأدلة العقلية على صدق الرسالة المحمدية .

المطلب السادس : حال العالَم عند بعثة سيدنا محمد ﷺ وحاجته إليها .

الخاتمة : مقتضيات هذه الحقيقة (ختم الإسلام لجميع الأديان) .

واللَّهَ تعالى أسأل العون والتوفيق والسداد والقبول ؛ إنه وَلِيّ ذلك والقادر عليه .

وصلى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د/ إسماعيل محمد علي عبد الرحمن

دمياط

الخميس غرة المحرم ١٤٣٣ هـ

الموافق ٢٠١٢/١١/١٥ م

المبحث الأول

أديان العالَم في عصرنا وأَوْلاَها بالاختيار

يحتوي هذا المبحث على المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريف الأديان وأنواعها .

المطلب الثاني : أديان العالَم في عصرنا .

المطلب الثالث : أَوْلَى الأديان بالاختيار .

ونفصل القول في كل واحد منها فيما يلي ..

المطلب الأول

تعريف الأديان وأنوعها

الحديث في هذا المطلب يحتوى على ما يلي :

١- تعريف الأديان .

٢- أنواع الأديان .

٣- تعريف الإسلام .

٤- العلاقة بين الدين والإسلام .

ونفصل القول في كل واحد منها فيما يلي ..

أوّلاً – تعريف الأديان :

الأديان : جمع " الدِّين " ، والدين في اللغة له معان عديدة ، منها : الطاعة ، والخضوع ، والعبادة ، والجزاء ، والورع ، والحساب[١] .

واصطلاحاً : له تعريفات عدة ، منها : ما شرعه اللَّه تعالى لعباده[٢] .

وقيل : اسم لِجميع ما تَعَبَّد اللَّه تعالى به خَلْقَه وأمرهم بالإقامة عليه ، وأنه يكون عادتهم وبه يجزيهم[٣] .

وقيل : ما شرعه اللَّه تعالى لِعباده على لسان نبيِّه ليتوصلوا به إلى

---

(١) يُرَاجَع : لسان العرب ٢٧/٩ – ٢٩ والقاموس المحيط ٢٢٦/٤ ، ٢٢٧ والمعجم الوسيط ٣٠٧/١ والمعجم الوجيز /٢٤١

(٢) يُرَاجَع : التفسير الكبير ٢٠٨/٧ ومفردات ألفاظ القرآن /١٧٧

(٣) يُرَاجَع زاد المسير ٣٦٢/١ ، ٣٦٣

آجل ثوابه[١] .

والأَوْلَى عندي : تعريف الدين بأنه : خضوع العباد وطاعتهم لمنهج اللَّه تعالى الذي أرسل به رسله لينالوا السعادة والرضا في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة .

ثانياً – أنواع الأديان :

تنقسم الأديان – باعتبار مصدرها – إلى نوعين :

النوع الأول : الأديان السماوية ، وهي الأديان التي أرسل اللَّه تعالى بها رسله إلى خَلْقِه لِيدعوهم إلى عبادته ﷻ وتوحيده .

ومِن هذه الديانات : الحنيفية – الصابئة – اليهودية – النصرانية – الإسلام .

واعتبر البعض الزرادشتية منها ؛ لأن زرادشت كان نبيّاً .

النوع الثاني : الأديان الوضعية (غير السماوية) ، وهي الأديان التي اختلقها البشر مِن عند أنفسهم ودعوا الناس إليها واعتنقها التابعون لهم واتخذوا آلهةً غير اللَّه ﷻ وعبدوها .

وهذه الأديان كثيرة ، وإنْ كان في أصول بعضها يَعُود إلى أنبياء ورسل مِن عند اللَّه تعالى لكنْ مَن أتى بعدهم حَرَّفُوهَا حتى صارت شركاً وكفراً .

ومِن هذه الديانات : المجوسية ، والهندوسية ، والبوذية ، والكونفوشيوسية ، والطاوية ، والشنتوية ، وغيرها كثير مما يعتقده الناس

---

(١) الكليات /٤٤٣

ويدينون به[١] .

ثالثاً – تعريف الإسلام :

الإسلام لغةً : إظهار الخضوع والقبول ، وهو الانقياد والاستسلام[٢] .

واصطلاحاً : له تعريفات عدة ، منها : إظهار الخضوع والقبول لِمَا أتى به سيدنا محمد ﷺ[٣] .

وقيل : هو الشرع المبعوث به الرسل المبنيّ على التوحيد[٤] .

وقيل : الإتيان بالشهادتين مع سائر الأركان الخمس[٥] .

وقيل : هو الصراط المستقيم الذي أمر اللَّه تعالى بالاستقامة عليه ونهى عن تجاوز حدوده[٦] .

والأَوْلَى عندي : تعريف الإسلام بأنه : الانقياد لِشرع اللَّه تعالى الذي أرسل به رسله وآخِرهم سيدنا محمد – صلى الله عليهم وسلم أجمعين – المبنيّ على التوحيد الخالص .

---

(١) يُرَاجَع : الملل والنحل للشهرستاني والأديان في القرآن /٨٩ – ١٠٤ وأطلس الأديان : المقدمة .

(٢) يُرَاجَع : لسان العرب ١٨٥/٨ ، ١٨٥ والكليات /١١٢ والمجمع الوسيط ٤٤٦/١ والمعجم الوجيز /٣١٩

(٣) لسان العرب ١٨٦/٨

(٤) تفسير الجلالين ٤٩/١

(٥) تفسير القرآن للسمعاني ٣٠٢/١

(٦) جامع العلوم والحكم /٣٧

رابعاً – العلاقة بين الدين والإسلام :

بعد الوقوف على تعريفَي الدين والإسلام اتضح لنا أن هناك جامعاً مشتركاً بينهما : ألاَ وهو الخضوع والانقياد والتسليم لِمنهج اللَّه ﷻ الذي أَرْسَل به رسلَه إلى الناس لتوحيده وعبادته ﷻ .

وبذا يصبح كل دين سماويّ هو الإسلام ؛ فَهُمَا مترادفان في ميزان الشرع ، وليس كما يفهم الكثرة مِن قَصْرِه على الرسالة المحمدية ، إلا إن قصدوا أن الدين السماوي الحق لا يتحقق ولا يوجد الآن إلا في الرسالة المحمدية التي تدعو إلى التوحيد الخالص .

القرآن الكريم وَضَّح لنا هذه العلاقة وأكَّدَها في حق جميع الأنبياء والمرسلين ؛ قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (١) .

ومما يؤكد أن الإسلام هو الدين عند اللَّه تعالى : ما ورد في حق إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٣٢ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (٢) .

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٩ ، ٢٠

(٢) سورة البقرة : الآيتان ١٣٢ ، ١٣٣

وما ورد في حق يوسف عليه السلام في قوله تعالى ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِين ﴾ (١) .

وما ورد في حق موسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِين ﴾ (٢) .

وما ورد في حق أنبياء بني إسرائيل في قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُون ﴾ (٣) .

وما ورد في حق عيسى عليه السلام والحواريين في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون ﴾ (٤) .

وما ورد في حق سيدنا محمد ﷺ ومَن تبعه في قوله تعالى ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِين ﴾ (٥) وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ

---

(١) سورة يوسف : الآية ١٠١

(٢) سورة يونس : الآية ٨٤

(٣) سورة المائدة : الآية ٤٤

(٤) سورة آل عمران : الآية ٥٢

(٥) سورة الزمر : الآية ١٢

إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِين ﴾ [١] [٢] .

ومما تقدم تأكد لنا أن الإسلام هو دين الله ﷻ على مر العصور الذي أتى به جميع الأنبياء والمرسلين وآخِرهم سيدنا محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، ومَن أتى بغيره فلن يُقْبَل منه ؛ بذا أخبرنا ﷻ في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِين ﴾ [٣] .

قال المراغي رحمه الله : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰم ﴾ أي إن جميع الْمِلَل والشرائع التي جاء بها الأنبياء روحها الإسلام والانقياد والخضوع وإن اختلفت في بعض التكاليف وصور الأعمال ، وبه كان الأنبياء يوصون ، فالمسلم الحقيقي مَن كان خالصاً مِن شوائب الشرك مخلصاً في أعماله مع الإيمان مِن أيّ ملة كان وفي أيّ زمن وُجِد ، وهذا هو المراد بقوله عز اسمه ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِين ﴾ [٤] .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٣٣

(٢) يُرَاجَع الأديان في القرآن /٣٦ – ٣٩

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨٥

(٤) تفسير المراغي ١١٩/٣

المطلب الثاني

أديان العالَم في عصرنا الحاضر

يحوى العالم اليوم العديد مِن الديانات والْمِلَل والمذاهب الفكرية بصورة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً .

ومما يؤكد ذلك تلك الإحصائية التي أصدرتها الموسوعة المسيحية العالمية " باريت " طبعة ٢٠٠١ م ، وفيها أن العالم يوجد فيه عشرة آلاف دين متميز ، منها ١٥٠ ديانة فقط عدد المؤمنين بها مليون فرد فأكثر ، أمّا باقي الأديان فعدد تابعيها أقلّ مِن المليون .

وفي آخر تعديل في ٦ سبتمبر عام ٢٠٠٢ م حددت قاعدة البيانات Adherents.com الأديان والعقائد الرئيسية في العالم بأنها تلك التي لا يقلّ عدد المؤمنين بها عن ١٥٠ ألف ، وتكون ديانةً مستقلّةً ، ووفقاً لِهذا التعريف ظهرت ٢٢ ديانة رئيسية تم ترتيبها وفقاً لِعدد التابعين لها كالتالي على الترتيب :

– في المرتبة الأولى جاءت المسيحية (٢ بليون تابع) .

– ثم الإسلام (١,٣ بليون) .

– وفي الترتيب الثالث ظهرت الهندوسية (٩٠٠ مليون) ، وهى ديانة يعتنقها أهل الهند ، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة مِن القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر .

– وفي المرتبة الرابعة ظهرت مجموعة تتضمن فئات العلمانية وبلا ديانة ولا يدرون والملحدون /ecular/Nonreligious/Agnostic

Atheist ، وهم (٨٥٠ مليون) .

– ثم البوذية (٣٦٠ مليون) ، وهي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد .

– وفي المرتبة السادسة جاء الدين التقليدي الصيني (٢٢٥ مليون) ، مثل الكونفوشيوسية وغيرها .

– ثم مجموعة أديان محلية بدائية (١٥٠ مليون) في المرتبة السابعة .

– وفي الترتيب الثامن كانت الأديان التقليدية الأفريقية ودياسبوريك Diasporic (٩٥ مليون) .

– وظهرت ديانة السيخية في الترتيب التاسع ، حيث بلغ عدد تابعيها (٢٣ مليون) ، وهى مجموعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي ، داعين إلى دين جديد فيه شيء من الديانتين الإِسلامية والهندوسية تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون) .

– وفي الترتيب العاشر كانت ديانة جوتش Juche (١٩ مليون) ، وهى العقيدة المصدّقة الوحيدة مِن حكومة كوريا الشمالية ، وتعتمد على اللغة الكورية ، وبعض الكتّاب يصنّفون الجوتش كشكل كوري شمالي مِن الشيوعية الماركسية .

– أمّا الترتيب الحادي عشر احتلته الأرواحية Spiritism (١٤ مليون) ، وتدَّعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية ظهرت في بداية هذا القرن في أمريكا .

– واحتلت اليهودية (١٤ مليون) الترتيب الثاني عشر .

– وفي الترتيب الثالث عشر ظهرت البهائية التي بلغ عدد تابعيها (٦ مليون) ، ٩٨% منهم أتباع بابي والمذهب البهائي ، ويعودان إلى نفس الكنيسة أو الطائفة بمقرها في حيفا .

– وجاءت اليانية Jainism (٤ مليون) في المرتبة الرابعة عشر ، وأحياناً تنطق الجانية ، وهى ديانة منشقة من الهندوسية ، هذا الدين تقريباً ينحصر كُلِّيّاً في الهند .

– وفي الترتيب الخامس عشر ظهرت ديانة الشنتو Shinto (٤ مليون) ، وهى ديانة أهلية في اليابان ؛ فحوالي ٧٥ إلى ٩٠% من السكان في اليابان يؤمنون بها .

– والمرتبة السادسة عشر احتلتها ديانة كاو دي CaoDai (٣ مليون) وهي حركة فيتنامية .

– ثم جاءت ديانة تينريكيو Tenrikyo (٢,٤مليون) في الترتيب السابع عشر ، وهى أكثر المجالس الدينية النشيطة في اليابان المعاصرة ، ولها أنصار في جميع أنحاء العالم خارج اليابان ، مثل الولايات المتّحدة (خصوصاً هاواي) ، كوريا الجنوبية ، البرازيل ، وتايوان .

– وفي الترتيب الثامن عشر ظهرت الوثنية الجديدة Neo Paganism (مليون تابع فقط) ، وهى مصطلح عامّ لِلعديد مِن الأديان المتباينة التي تؤمن بالسحر والأساطير .

– وفي الترتيب التاسع عشر كانت فئة الموحدين والخلاصيين (طائفة مسيحية) Unitarian–Universalism (٨٠٠ ألف) .

– وجاءت ديانة راستافاريانيسم Rastafarianism (٧٠٠ ألف)

في المرتبة العشرين ، وهى طائفة دينية في جاميكا وبعض الدول الأفريقية ، وفي الترتيب الحادي والعشرون جاءت العلموية Scientology (٦٠٠ ألف) ، وهى كنيسة مسيحية منتشرة في ١٢٩ بلد .

– وأخيراً في الترتيب الثاني والعشرين كانت الزرادشتية Zoroastrianism (١٥٠ ألف) ، وهو الدين الذي كان منتشراً في إيران (الفرس) قبل الإسلام ، وما زال موجوداً في بعض المناطق القليلة جدّاً والمعزولة هناك ، وانتقل مع المهاجرين إلى الهند .

والقائمة السابقة تمثل ديانة ٩٨% مِن سكان العالم ، ولا تمثل شاملة لكلّ أديان العالَم ، ولكنها تَعرض الأديان والعقائد الرئيسية فقط ، وهى مشتقّة مِن بيانات الإحصائيات بالتشاور مع أساتذة الجامعات في الأديان المقارنة والباحثين الأكاديميين وعلماء الأديان المختلفة .

* أديان وعقائد لا تُذْكَر :

توجد مجموعة مِن الأديان لم تضمّها هذه القائمة لسبب أو أكثر ؛ فهي ليست ديانةً مستقلّةً ، ولكنها فرع مِن ديانة أوسع ، أو تفتقر إلى التابعين خارج الوطن الأم ، وعددهم صغير جدّاً أصغر مِن الزرادشتية ، وهذه الأديان مثل : المانديس Mandeans ، وجماعة بي إل كيودان PL Kyodan ، وديانة تشعوندوجيو Ch ondogyo ، وهناك – أيضاً – ديانة ونبولجيو Wonbulgyo ، وجماعة فودون Vodoun ، ودين العصر الجديد New Age ، ومنظمة سيتشو لا

إي Seicho-No-Ie ، وحركة فالون دافا / فالون كونج Falun Dafa/Falun Gong ، وهناك ديانة التاويسم Taoism ، وهناك – أيضاً – الكونفوشيوسية Confucianism ، وهى الدين التقليدي الصيني ، وجماعة روما Roma ، وأخيراً هناك جماعة حقوق الحيوان Animal Rights[١] .

أمّا أعظم عشرة أديان في العالم : فهي المسيحية على مختلف مذاهبها (٢ بليون نسمة) ، ثم الإسلام (١,٣بليون نسمة) ، ثم الهندوسية (٩٠٠ مليون) ، ثم غير المؤمنين بأيّ دين (ويشكلون ٨٥٠ مليوناً مِن شعوب الأرض) ، ثم البوذية في المركز الخامس (٣٦٠ مليوناً) ، ثم متبعو المذاهب القومية حول العالم (٢٢٨ مليون) ، ثم الأديان الوثنية الأفريقية (٩٥ مليوناً) ، ثم السيخ في الهند (٢٣ مليوناً) ، ثم اليهودية (١٩ مليوناً)[٢] .

وقد سبق هؤلاء الأستاذ مكس ملر الذي جمع الأديان عام ١٨٧٣ م في الستة الكبرى وقسمها قسمين :

– دين مختصّ برسالة ، ويضمّ البوذية والمسيحية والإسلام .

---

(١) مقال للدكتور / أحمد محمد صالح بعنوان الأديان والعقائد حول العالم .. شبكة شفاف الشرق الأوسط /http://www.metransparent.com/old/texts/ahmad_mohamed_saleh_religions_and_beliefs_around_the_world.html

(٢) موقع جريدة للرياض .

– ودين لم يختصّ برسالة ، ويضمّ اليهودية والبرهمية والزرادشتية[١] .

وفي هذا التقسيم نظر ؛ لأن البرهمية تنكر إرسال الرسل ، وأن العقل يمكن أن يتوصل إلى الخير والإيمان ، وهذه عقيدة فاسدة ، بَيَّن فسادَها علماءُ هذه الأمة[٢] .

---

(١) يُرَاجَع الدعوة إلى الإسلام /٢٥

(٢) يُرَاجَع كتاب الإرشاد /٣٠٢ ، ٣٠٣

المطلب الثالث

أَوْلَى الأديان بالاختيار

لقد تعددت ديانات العالم في عصرنا حتى وصل عددها – طبقاً لإحصائية باريت – عشرة آلاف دين ، منها ٢٢ ديانة رئيسية ، والسماوية المشهورة ثلاثة : الإسلام ، والمسيحية ، واليهودية .

سؤال يفرض نفسه : أيّ هذه الأديان أَوْلى بالقبول والاختيار ؟!

لا شَكَّ أن كل إنسان يتبع ديناً مِن هذه الأديان العشرة آلاف يعتقد ويوقن أن دينه هو الحق وعلى الآخَرين أن يحذوا حذوه بالإيمان به ، ولكن هناك عدة أسئلة نوجهها إلى كل إنسان مِن بني آدم اليوم يحدد هو على ضوئها أي دين يختار ..

– السؤال الأول : مَن الذي خلق الإنسان ؟

نحن نعلم يقيناً أن أي صنعة لا بد لها مِن صانع ، وأي شيء مخلوق لا بد له مِن خالق ، وهذه قاعدة بديهية يسلِّم بها الإنسان بفطرته .

وفي هذا المقام دخل بعض الدهريين (الذين ينكرون وجود الخالق) على أبي حنيفة ﷺ الذي كان سيفاً عليهم وعلى فكرهم الضال وأرادوا قتله ، فقال لهم أبو حنيفة ﷺ :" أجيبوني عن مسألة ثم افعلوا ما شئتم " فقالوا له :" هات " ، فقال :" ما تقولون في رجل يقول لكم : إني رأيتُ سفينةً مشحونةً بالأحمال مملوءةً مِن الأثقال قد احتوشها في لُجَّة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة ، وهي مِن بينها تَجري مستويةً

ليس لها مَلاّح يُجْرِيهَا ولا متعهّد يدفعها :" هل يجوز ذلك في العقل ؟ " قالوا :" لا ؛ هذا شيء لا يَقبله العقل " ، فقال أبو حنيفة ﷺ :" يا سبحان اللَّه .. إذا لم يَجُزْ في العقل سفينة تَجْرِي في البحر مستويةً مِن غير متعهّد ولا مُجْرِي فكيف يجوز قيام هذه الدنيا – على اختلاف أحوالها وتغيُّر أعمالها وسعة أطرافها وتبايُن أكنافها – مِن غير صانع وحافظ ؟! " ، فَبَكَوْا جميعاً وقالوا : " صَدَقْتَ " ، وأَغْمَدُوا سيوفهم وتابوا[1] .

وإذا تقرر ذلك فالإنسان لا شَكَّ مخلوق ؛ لأن له بداية وله نهاية ، ونحن نسلِّم أن الإنسان لم يَخْلُقْ نَفْسَه ، ولم نَسْمَعْ عن إنسان عاقل أو مجنون ادعى أنه خَلَق الإنسان، بل لم يجرؤ أحد من البشرية جمعاء أن يدعي أنه خَلَق آدم ونسله ، ولكن وجدْنا إلهاً واحداً قال لنا على لسان رسله أنه هو الذي خَلَق آدم ونسله ، ولم نسمع أنّ إلهاً مِن الآلهة التي تُعْبَد مِن دون اللَّه تعالى ادَّعَى ذلك ..

قال تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ، وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُون ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ

---

(١) يُرَاجَع التفسير الكبير ٩٩/٢

(٢) سورة النحل : الآيتان ٤ ، ٥

أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِين ﴾ [١] .

– السؤال الثاني : مَن الذي خلق السماوات والأرض وما فيهما ؟

نحن تَدَرَّجْنَا بالمخلوقات الأعظم قدراً في الكون : بدأنا بالإنسان ، ثم ثنينا بالسماوات والأرض وما فيهما ؛ لِنسأل : هل وجدْنا أو سمعْنا أن إنساناً – مَهْمَا كان علمه أو جبروته في الأرض : كأنْ كان إلهاً يُعْبَد مِن دون اللَّه تعالى – قال : إنه خَلَق السماوات والأرض أو أيّ شيء مما فيهما مِن خَلْق اللَّه ﷻ الذي أخبرَنا على لسان رسله أنه هو الخالق لِلسماوات والأرض وما فيهما ؟!

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم ﴾ [٢] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُون ﴾ [٣] .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ١٧ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا

---

(١) سورة المؤمنون : الآيات ١٢ – ١٧

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٩

(٣) سورة يونس : الآية ٣

فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْأَكِلِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (٢) .

– السؤال الثالث : لِماذا خلقَنا اللَّه ﷻ ؟

جرت العادة على أن كل إنسان يصنع آلةً يحدد لها مهمتها ورسالتها وما يحفظ لها أداء هذه المهمة وعمرها الافتراضي ، وهذا قانون التصنيع الناجح الذي يسلم به جميع العقلاء .

ولنطبق ذلك على الإنسان الذي خلقه اللَّه ﷻ – وحاشا لِلَّه تعالى عن التشبيه – وحدد له مهمته ورسالته في هذا الكون ، وهي ذات شقين :

الأول : عبادة اللَّه تعالى وحده لا شريك له .

والثاني : عمارة الأرض وفق المنهج الإلهي ..

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ

---

(١) سورة المؤمنون : الآيات ١٧ – ٢٠

(٢) سورة الحديد : الآيات ٤ – ٦

قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُون ﴾ [١] .

وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارا ﴾ [٢] .

وقال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [٣] .

– السؤال الرابع : الخالق أَوْلى بالعبادة أم غير الخالق ؟

إذا كان اللَّه ﷻ هو الذي خلق الإنسان لعبادته ﷻ وخلق له ما في السماوات وما في الأرض وكرَّمه على جميع خلقه ؛ قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِىَ فِى ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّار ﴾ [٤] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ

---

(١) سورة البقرة : الآية ٣٠

(٢) سورة فاطر : الآية ٣٩

(٣) سورة الذاريات : الآيات ٥٦ – ٥٨

(٤) سورة إبراهيم : الآيات ٣٢ – ٣٤

تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةًۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُون﴾[1] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾[2] .

فهل يُعْقَل أن يتنازل الإنسان عن هذا التكريم الإلهي ويبدِّل هذه النعمة بالكفر وعبادة المخلوق وأيّ مخلوق ؟!

إن المخلوقات التي عبدها الإنسان مِن دون اللَّه تعالى عديدة ومتنوعة تجعلنا نسأل العابدين لها هذه الأسئلة :

أيُّهَا أعلى منزلةً : الإنسان أم الحجر الذي صَنَع منه صنماً يعبده ؟!

أيُّهَا أعلى منزلةً : الإنسان أم الشجر الذي صَنَع منه وثناً أو صنماً ؟!

أيُّهَا أعلى منزلةً : الإنسان أم الكواكب والنجوم ؟!

أيُّهَا أعلى منزلةً : الإنسان أم الحيوان : كالبقر والقرد والحية والفئران ؟!

أيُّهَا أعلى منزلةً : الإنسان أم الشيطان ؟!

أيُّهَا أعلى منزلةً : الإنسان أم إنسان آخَر أو جنّ أو مَلِك مِن الملوك أو مَلَك مِن الملائكة ؟!

الجواب عند العاقل مِن بني آدم : أن الإنسان هو الأعلى منزلةً وتكريماً بشرط أن يكون عبداً لِلَّه تعالى ، فإن انتفى هذا الشرط كان

---

(١) سورة النحل : الآيات ٥ – ٨

(٢) سورة الإسراء : الآية ٧٠

أخسَّ وأقلَّ مِن الحيوان ، بل الحيوان أفضل منه حينئذ ؛ لأنه مسبِّح لِلَّه ﷻ ..

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورا ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُون ﴾ (٣) .

– السؤال الخامس : ما طريق الوصول إلى عبادة الخالق ﷻ ؟

إذا سَلَّمْنَا أن اللَّه ﷻ هو الخالق لنا ولِلكون كله وأنه لذلك هو الأَوْلَى بالعبادة والطاعة – لأنه خَلَقَنَا لِهذه الغاية – فما السبيل إلى الوصول إليها ؟

طريقان موصلان إلى ذلك :

الطريق الأول : الرسالات السماوية .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٧٩

(٢) سورة الإسراء : الآية ٤٤

(٣) سورة يس : الآيات ٦٠ – ٦٢

كان مِن فضل اللَّه تعالى على عباده إرسال الرسل لِدعوة الناس إلى عبادته ﷻ ، هؤلاء المرسلون يختارهم اللَّه ﷻ لهذه المهمة ، ولذا لا عُذْرَ لإنسان بعد علمه برسالة الرسول الذي أرسله اللَّه تعالى منهم في زمنه ، ومنهم ساداتنا نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى ومحمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السلام ..

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[١] .

وقال تعالى ﴿ مَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولا ﴾[٢] .

الطريق الثاني : العقل السليم .

الإنسان بفطرته وُلِد على التوحيد والإيمان بالله ﷻ ، وذلك لو صفت نفسه مِن وساوس الشيطان وهواها لتوصل بفطرته النقية إلى الإيمان باللَّه ﷻ ، وهذا ما فعله الأعرابي حينما سُئِل عن الدليل عن وجود الخالق ﷻ قال : البعرة تدلّ على البعير ، والروث على الحمير ، وآثار الأقدام على المسير ، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج أَمَا تَدُلّ على الصانع الحليم العليم القدير ؟![٣] .

---

(١) سورة النحل : الآية ٣٦

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٥

(٣) يُرَاجَع : التفسير الكبير ٢/٩٩ ، ١٠٠ وزاد المسير ١/٣٦٢

وأكَّد النبي ﷺ هذا الطريق في قوله ﴿ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتِجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاء ﴾ ، ثم يقول أبو هريرة ﷺ : وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُم ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[١] .

واعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا الطريق عقليّاً شرعيّاً ، فقال : فالاستدلال على الخالق بِخَلْق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة ، وهي طريقة عقلية صحيحة ، وهي شرعية دلّ القرآن عليها وهَدَى الناس إليها وبَيَّنَهَا وأرشد إليها ، وهي عقلية ؛ فإنّ نَفْس كون الإنسان حادثاً بعد أنْ لم يكن ومولوداً ومخلوقاً مِن نطفة ثم مِن علقة هذا لم يُعْلَمْ بمجرد خبر الرسول ؛ بل هذا يَعلمه الناس كلهم بعقولهم سواء أخبر به الرسول أو لم يخبر ، لكن الرسول أمر أن يستدلّ به ودلّ به وبَيَّنَه واحتجّ به ، فهو دليل شرعيّ لأن الشارع استدلّ به وأمر أن يُسْتَدَلّ به ، وهو عقليّ لأنه بالعقل تُعْلَم صحّته[٢] .. ا.هـ .

وهذا الطريق قَلّ سالكوه ؛ لأن العقول غالباً ما تَضِلّ وتَبعد عن الطريق القويم والفطرة السليمة ، ولِذا كان مِن رحمة الله تعالى بعباده أن لا يعذِّبهم إلا بعد إرسال الرسل إليهم .

---

(١) متفق عليه .. يُرَاجَع صحيح البخاري : كتاب الجنائز /٣١٧ برقمَي (١٣٥٨ ، ١٣٥٩) وصحيح مسلم : كتاب القدر ٤/٢٠٤٧ برقم (٢٢) .
(٢) النُّبُوّات /٤٨

– السؤال السادس : ما دليل الرسالة السماوية ؟

يمكن لأيّ إنسان أن يدَّعِي أنه مرسَل مِن عند اللَّه تعالى وهو قائم على المعاصي ويدعو إلى الشرك باللَّه تعالى وقد رأيْنا وسمعْنا عن كثير منهم ، ولِذا كان هناك فاصل بين الرسول ومدَّعِي الرسالة أو أمَارة أو دليل على صدق الرسول المرسَل مِن عند اللَّه ﷻ : وهو تأييده بالمعجزات التي يَعْجِز غيرهم عن إتيانها ، ومنها على سبيل المثال : عدم حرق النار لإبراهيم عليه السلام ، وناقة صالح عليه السلام ، وعصا موسى عليه السلام ، وإحياء الموتى لِعيسى عليه السلام ، والقرآن الكريم لِمحمد ﷺ ، وانشقاق القمر ، وإنطاق العجماء ، ونبع الماء مِن خلال الأصابع ، وتسبيح الحصى بين يده ﷺ ، وتكثير الطعام القليل ، لكن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والأعظم فيها[١] ..

قال تعالى في حقّ عيسى عليه السلام ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[٢] .

وفي حقّ صالح عليه السلام ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا

---

(١) يُرَاجَع الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد /٣٥٣

(٢) سورة آل عمران : الآية ٤٩

فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوب ﴾ [١] .

وفي حقّ القرآن الكريم ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورا ﴾ [٢] .

وفي حقّ موسى عليه السلام ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ١٨ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [٣] .

وفي حقّ إبراهيم عليه السلام ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [٤] .

– السؤال السابع : هل الرسالة السماوية محددة بزمان ومكان أم أنها عامة ؟

جميع الرسالات السماوية السابقة على الرسالة المحمدية محددة بالزمان والمكان ، فكان كل رسول يرسَل إلى قومه وجماعته وتنتهي رسالته بمن يأتي بعده مِن المرسلين إلا الرسالة المحمدية ؛ فإنها عامة لِلناس جميعاً إلى قيام الساعة ..

---

(١) سورة هود : الآيتان ٦٤ ، ٦٥

(٢) سورة الإسراء : الآيتان ٨٨ ، ٨٩

(٣) سورة طه : الآيات ١٧ – ٢١

(٤) سورة الأنبياء : الآيتان ٦٨ ، ٦٩

ومما يؤكد ذلك : قوله تعالى ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون ﴾ (١) .

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ١٠٧ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَ‌ٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُون ﴾ (٢) .

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ،، ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ،، إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِين ﴾ (٣) .

وقوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُون ﴾ (٤) .

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِين ﴾ (٥) .

وقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ،، وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٥٨

(٢) سورة الأنبياء : الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨

(٣) سورة المؤمنون : الآيتان ٤٤ – ٤٦

(٤) سورة يونس : الآية ٤٧

(٥) سورة الروم : الآية ٤٧

بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [١] .

وقوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرا ﴾ [٢] .

– السؤال الثامن : ما أشهر الديانات السماوية الموجودة في عصرنا ؟ وأيّها أَوْلَى بالاختيار ؟

أشهر الديانات السماوية في عصرنا الحاضر : الإسلام والنصرانية واليهودية .. فأيّها نرجِّح ونختار ؟

قاعدتان لِلترجيح بين هذه الأديان :

القاعدة الأولى : أيّ هذه الأديان الثلاثة باقٍ على التوحيد الخالص ولم يُحَرَّفْ كتابُه المنزل مِن السماء ؟

إذا نظرنا إلى اليهودية فسنرى أن اليهود عبدوا العجل ، وقالوا : " عزير ابن اللَّه " ، ونسبوا النقص والعيب إلى الذات الإلهية ، وقتلوا الأنبياء ، وقالوا في مريم رضي الله عنها قولاً عظيماً ، وهَمُّوا بقتل المسيح عليه السلام ، وحاربوا رسالته إلى اليوم .

أمّا كتابهم السماوي " التوراة " فقد حُرِّف وبُدِّل وأضيف إليها التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون التي امتلأت جميعها بالعصبية اليهودية وأنهم شعب اللَّه المختار ، وليس فيها ما يَدُلّ على التسامح والمودة والتعاطف ودعوة الآخَرين إلى هذا الدين .

---

(١) سورة فاطر : الآيتان ٢٤ ، ٢٥

(٢) سورة الفرقان : الآية ١

وأمّا النصرانية فسنرى أن النصارى أشركوا باللَّه ﷻ فقالوا : " إن اللَّه هو المسيح ابن مريم " ، كما جعلوا الآلهة ثلاثةً فقالوا : إن اللَّه ثالث ثلاثة .

أمّا كتابهم السماوي " الإنجيل " فلا نجد له أصلاً ؛ وإنما أناجيل متعددة يَغلب عليها طابع الشرك المتمثل في جعل طبيعة المسيح عليه السلام طبيعةً غير بشرية وإنما هو اللَّه أو ثالث ثلاثة .

وأمّا الإسلام : فإن المسلمين يدعون إلى عبادة اللَّه تعالى وحده لا شريكَ له ، وكتابهم السماوي القرآن محفوظ مِن التحريف والتبديل منذ ما يربو على أربعة عشر قرناً مِن الزمان ، وسيستمرّ – بإذن اللَّه تعالى – إلى قيام الساعة .

القاعدة الثانية : إذا كان اللَّه ﷻ هو الذي أرسل الأنبياء والمرسلين وحَدَّد لكل واحد منهم قوماً وزمناً ينتهي برسالة أخيه التالي من الأنبياء فَلِمَ لم يُسَلِّمْ أتباع المرسلين – خاصّةً اليهود والنصارى – بهذه القاعدة ؟

وقد رأينا تسليم بعض اليهود بهذه القاعدة حينما آمنوا برسالة المسيح عليه السلام ، وأنكر معظمهم رسالة المسيح عليه السلام ، وكذلك فعلوا ومعهم بعض النصارى الذين أنكروا وحاربوا – وما زالوا إلى اليوم – الرسالة المحمدية وهم متأكدون مِن صدق الرسالة المحمدية التي هي امتداد لِسُنَّة اللَّه تعالى في خَلْقِه مِن إرسال رسول إليهم لِيصحح لهم عقيدتهم ويُخرجهم مِن ظلمات الشرك والكفر ومساوئ الأخلاق إلى نور التوحيد والإيمان ومحاسن الأخلاق .

ولِذا كان أتباع سيدنا محمد ﷺ مؤمنين ومحبين لِجميع الأنبياء والمرسلين المتقدمين عليه ﷺ ومنهم موسى وعيسى عليهم السلام .

وكيف لا وهُمْ يعتقدون أن الإيمان لا يتحقق إلا بالإيمان بجميع الرسل وليس بعضهم دون بعض كما فعل اليهود والنصارى ؟!

وفيهم يتحقق قول ربنا ﷻ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1] .

– السؤال التاسع : ما هي الأدلة والبراهين على أن الإسلام خاتم الأديان ؟

إجابة هذا السؤال هي لُبّ هذا المصنف وجوهره الذي خصصنا له المبحث الثاني .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨٥

المبحث الثاني

براهين ختم الإسلام لِجميع الأديان

يحتوي هذا المبحث على المطالب التالية :

المطلب الأول : بشارة التوراة بالرسالة المحمدية .

المطلب الثاني : بشارة الإنجيل بالرسالة المحمدية .

المطلب الثالث : أدلة عموم الرسالة المحمدية مِن القرآن الكريم .

المطلب الرابع : أدلة عموم الرسالة المحمدية مِن السنة المطهرة .

المطلب الخامس : الأدلة العقلية على صدق الرسالة المحمدية .

المطلب السادس : حال العالَم عند بعثة سيدنا محمد ﷺ وحاجته إليها .

ونفصل القول في كل واحد منها فيما يلي ..

المطلب الأول

بشارة التوراة بالرسالة المحمدية

لقد أكد القرآن الكريم بشارة التوراة والإنجيل برسالة سيدنا محمد ﷺ ..

ومِن ذلك ما ورد في الآيات التالية :

١- قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٥٧ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

٢- وقوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا

---

(١) سورة الأعراف : الآيتان ١٥٧ ، ١٥٨

عَظِيما ﴾[١] .

٣- وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِين ﴾[٢] ..

ولِذا قال ﷺ ﴿ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى ، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّام ﴾[٣] .

٤- وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِين ﴾[٤] .

ورُوِي عن عبد الله بن سَلاَم وعبد الله بن عمرو وكعب الأحبار ﷺ صفة رسول الله ﷺ في التوراة : إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَحِرْزاً لِلأُمِّيِّينَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ صَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ ، وَلاَ يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ أَتَوَفَّاهُ حَتَّى أُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ وَأَفْتَحَ بِهِ آذَاناً صُمّاً وَقُلُوباً غُلْفاً وَأَعْيُناً عُمْياً ، بِأَنْ يَقُولُوا : لاَ

---

(١) سورة الفتح : الآية ٢٩

(٢) سورة الصف : الآية ٦

(٣) أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما عن العرباض بن سارية ﷺ .. يُرَاجَع : المسند ١٢٨/٤ والمستدرك ٦٠٠/٢

(٤) سورة آل عمران : الآية ٨١

إِلَهَ إِلاَّ اللَّه[١] .

نحن نؤمن أن كلام اللَّه ﷻ حَقّ وصِدْق ، وندعو غيرنا إلى الإيمان به ، وندعو أهل الكتاب إلى تدبر بعض النصوص التي وردت في التوراة والإنجيل ، وفيها إشارات وتلميحات – وبعضها صريح – في البشارة برسالة سيدنا محمد ﷺ ..

وفيما يلي نذكر بعض ما ورد منها في التوراة في هذا المطلب ، وبعض ما ورد منها في الإنجيل في المطلب التالي ..

مِن البشارات التي وردت في التوراة

البشارة الأولى

– مِن بشارات أشعياء النبي عليه السلام :

١– قال أشعياء النبي عليه السلام مشيراً على مكة شرفها اللَّه :" ارْفَعِي إِلَى مَا حَوْلَكِ بَصَرَكِ ؛ فَسَتَبْتَهِجِينَ وَتَفْرَحِينَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ يُصَيِّرُ إِلَيْكِ ذَخَائِرَ الْبَحْرَيْنِ ، وَتَجُجُ إِلَيْكِ عَسَاكِرُ الأُمَمِ ، حَتَّى يَعُمَّ بِكِ قَطْرُ الإِبِلِ الْمُوبِلَةِ وَتَضِيقَ أَرْضُكِ عَنِ الْقَطَرَاتِ الَّتِي تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ ، وَتُسَاقُ إِلَيْكِ كِبَاشُ مَدْيَنَ ، وَيَأْتِيكِ أَهْلُ سَبَأٍ ، وَيُسَيِّرُ إِلَيْكِ أَغْنَامَ فَارَانَ ، وَيَخْدِمُكِ رِجَالُ مَأْرِب " يريد سدنة الكعبة وهُمْ أولاد مأرب ابن إسماعيل عليه السلام

(١) أخرجه أحمد والبخاري والبيهقي والدارمي .. يُرَاجَع صحيح البخاري : كتاب البيوع /٣٤١ برقم (٢١٢٥) وكتاب التفسير /٨٥٦ برقم (٤٨٣٨) والجامع لشعب الإيمان ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ برقم (١٣٤٥) وسنن الدارمي ١٤/٢ برقم (٥٦٧) والفتح الرباني ٢٠٢/٢٠ ، ٢٠٣ برقم (٢٩) .

.

وعَقَّب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعقيباً مباركاً على ذلك بقوله : قالوا : فهذه الصفات كلها حصلت بمكة ؛ فَحُمِلَتْ إليها ذخائر البحرين ، وحجّ إليها عساكر الأمم ، وسيقت إليها أغنام فاران [الهدايا والأضاحي] ، وفاران هي الْبَرِّيَّة الواسعة التي فيها مكة ، وضاقت الأرض عن قطرات الإبل الموبلة الحاملة لِلناس وأزوادهم إليها ، وأتاها أهل سبأ وهُمْ أهل اليمن .

٢– قال أشعياء عليه السلام لِلنبي ﷺ معلِناً باسْم رسول الله ﷺ : إِنِّي جَعَلْتُ أَمْرَكَ مُحَمَّداً .. يَا مُحَمَّدُ يَا قُدُّوسَ الرَّبِّ .. اسْمُكَ مَوْجُودٌ مِنَ الأَبَد .

وعَقَّب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله : قالوا : فهل بَقِي بعد ذلك لِزائغ مقال أو لِطاعن مجال ؟

وقول أشعياء عليه السلام " إن اسم محمد ﷺ موجود مِن الأبد " موافق لِقول داود عليه السلام الذي حكيناه أن اسمه موجود قبل الشمس .

وقوله " يَا قَدُّوسَ الرَّبّ " يعني يا مَن طَهَّرَه الرَّبّ وخَلَّصَه مِن شوائب بشريته واصطفاه لنفسه .

٣– قال أشعياء عليه السلام في وصف أمة سيدنا محمد ﷺ : سَتَمْتَلِئُ الْبَادِيَةُ وَالْمُدُنُ مِنْ أَوْلاَدِ قِيدَارَ يُسَبِّحُونَ ، وَمِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ يُنَادُونَ ، هُمُ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْكَرَامَةَ ، وَيُسَبِّحُونَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْر .

وعَقَّب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله : وقيدار هو ابن إسماعيل باتفاق الناس ، وربيعة ومُضَر مِن ولده ، ومحمد ﷺ مِن

مُضَر ، وهذا الامتلاء والتسبيح في الْبَرّ والْبَحْر لم يَحصل لهم إلا بمبعث محمد ﷺ ، والتسبيح الصلوات الخمس ، وقد جُعِلَتْ لهم الأرض مسجداً وطهوراً ، فَهُمْ يُصَلّون الْخَمْسَ في الْبَرّ والْبَحْر .

٤- قال أشعياء عليه السلام : أَنَا رَسَمْتُك [والمراد مكة] عَلَى كَفِّي ، وَسَيَأْتِيكِ أَوْلاَدُكِ سِرَاعاً ، وَيَخْرُجُ عَنْكِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخِيفَكِ وَيُخَرِّبَكِ ، فَارْفَعِي بَصَرَكِ إِلَى مَا حَوْلَكِ ؛ فَإِنَّهُمْ سَيَأْتُونَكِ وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْكِ ، فَتَسَمَّيْ بِاسْمِي إِنِّي أَنَا الْحَيُّ ؛ لِتَلْبَسِي الْحُلَلَ ، وتُزَيَّنِي بِالإِكْلِيلِ مِثْلَ الْعَرُوسِ ، وَلَتَضِيقَنَّ خَرَابَاتُكِ مِنْ كَثْرَةِ سُكَّانِكِ وَالدَّاعِينَ فِيكِ ، وَلَيَهَابَنَّ كُلُّ مَنْ يُنَاوِيكِ ، وَلَيَكْثُرَنَّ أَوْلاَدُكِ حَتَّى يَقُولَ : مَنْ رَزَقَ هَؤُلاَءِ كُلَّهُمْ وَأَنَا وَحِيدَةٌ فَرِيدَةٌ يَرَوْنَ رَقُوباً ؟! فَمَنْ رَبَّى لِي هَؤُلاَءِ ؟! وَمَنْ تَكَفَّلَ لِي بِهِمْ ؟!

وهنا عَقَّب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله : قالوا : وذلك إيضاح مِن أشعياء عليه السلام بشأن الكعبة ، فهي التي ألبسها الله تعالى الْحُلَلَ الديباجَ الفاخرة ، ووَكَل بخدمتها الخلفاء والملوك ، ومكة هي التي بارك الله تعالى لها الأولاد مِن حُجّاجها والقاطنين بها ؛ وذلك أن مكة هي التي أخرج عنها كُلَّ مَن أراد أن يخيفها ويخربها ، فلم تزل عزيزةً مكرَّمةً محرَّمةً ، لم يُهِنْهَا أحد مِن البشر قَطّ ، بل أصحاب الفيل لَمّا قصدوها عَذَّبَهم الله تعالى العذابَ المشهور ، ولم تَزَلْ عامِرَةً محجوجةً مِن لدن إبراهيم الخليل عليه السلام[1] .

---

(١) الجواب الصحيح لِمَنْ بَدَّل دين المسيح ٣/ ٣٢٦ - ٣٢٩ بتصرف .

البشارة الثانية

(أن الرب جاء مِن سيناء ونهض مِن سعير لهم وسطع مِن جبل فاران ، وجاء مع عشرة آلاف قديس ، وخرج مِن يمينه نار وشريعة لهم) .

وجبل فاران إنما هو بمكة ، وقد قال المؤرخ جبرون واللاهوتي يوسبيوس أن فاران عند بلاد العرب على مسيرة ثلاثة أيام إلى الشرق من أيلة ، ويُسْتَنْبَط مِن ذِكْرِه عشرة الآلاف أنه العدد الذي دخل مع النبي ﷺ في فتح مكة .

البشارة الثالثة

قول موسى عليه السلام : إِنَّ نَبِيّاً مِثْلِي سَيُقِيمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ أَبْنَاءِ إِبْرَاهِيم .

ولم يجئ أيّ رسول بعد موسى عليه السلام بشريعة كاملة تبين كل الأحكام غير القرآن الكريم الذي نَسَخ بعض الأحكام التي جاءت في التوراة[1] .

البشارة الرابعة

ما ورد في الإصحاح التاسع مِن سفر دانيال ٢٤ : سَبْعُونَ أُسْبُوعاً قَضَيْتُ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ ،

---

(١) خاتم النبيين ١/٧٢ ، ٧٣

وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقِدِّيسِين .

واليوم مِن أيام قضاء الله تعالى وعقابه لِليهود بِسَنَة كما ثبت في سفر العدد مِن الإصحاح ١٤ : وَبَنُوكُمْ يَكُونُونَ رُعَاةً فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ٣٤ كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَجَّسْتُمْ فِيهَا الأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْماً ؛ لِلسَّنَةِ يَوْم .

ومما تقدَّم يكون مقدار العذاب الذي سيُفرض على بني إسرائيل مقدار سبعون أسبوعاً ، واليوم مقداره سنة : أي سبع سنين في سبعين ؛ لِتصبح تمام مدة العذاب المفروض عليهم كفارةً لِمَا اقترفوه مِن الإثم ٧ × ٧٠ = ٤٩٠ عاماً .

وفي عام ١٣٢ م أرسل الإمبراطور أدريانوس جيشاً قرب المدينة ولم يُبْقِ فيها حجراً على حجر ، وبدأ اضطهاد اليهود وتلاشت قوّتهم وتبددوا في الأرض .

وفي عام ٦١٤ م دخل الفرس أورشليم فمنعوا النصارى مِن اضطهاد اليهود ، ولكنهم خرجوا منها عام ٦٢٨ م ، فعاد الاضطهاد إليهم إلى أن جاء الفتح الإسلامي عام ٦٣٦ م .

وإذا كانت مدة الاضطهاد منذ عام ١٣٢ حتى عام ٦٣٦ – عدا مدة حكم الفرس ١٤ عاماً – فيكون مجموعها على النحو التالي : (٦٣٦ – ١٣٢ = ٥٠٤ – ١٤ = ٤٩٠ عاما) ، وهي مدة السبعين أسبوعاً التي فرضها الله تعالى عقوبةً على بني إسرائيل .

ولم يتحقق رفع العقوبة إلا بالنُّبُوَّة الخاتمة ببعثة سيدنا محمد ﷺ ،

وهو قُدُّوس القديسين[١] .

البشارة الخامسة

ما ورد في التوراة (جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَيْنَاءَ وَظَهَرَ بِسَاعِيرَ وَأَعْلَن بِفَارَان) .

وسيناء أو طور سيناء حيث تجلى الله تعالى لِموسى عليه السلام ، وساعير هي بيت المقدس ، وفيها ظهر المسيح عليه السلام ، وفاران كلمة عبرية هي اسم لِمَكَّة واسم لجبل بها ، ومعنى " استعلان الله تعالى بمكة " إنزاله القرآن الخاتم لِلكتب السماوية على خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ[٢] .

البشارة السادسة

ما ورد في الزبور الخامس والأربعين : (فَاضَ قَلْبِي كَلِمَةً صَالِحَةً ، أَنَا أَقُولُ أَعْمَالِي لِلْمَلِك) ١ (لِسَانِي قَلَمٌ كَاتِبٌ سَرِيعُ الْكِتَابَة) ٢ (بَهِيٌّ فِي الْحُسْنِ أَفْضَلُ مِنْ بَنِي الْبَشَر) ٣ (انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ ، لِذَلِكَ بَارَكَكَ اللَّهُ إِلَى الدَّهْر) ٤ (تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخِذِكَ أَيُّهَا الْقَوِيُّ بِحُسْنِكَ وَجَمَالِك) ٥ (اسْتَلَّهُ وَانْجَحْ وَامْلِكْ مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالصِّدْقِ ، وَتَهْدِيكَ بِالْعَجَبِ يَمِينُك) ٦ (نَبْلُكَ مَسْنُونَةٌ أَيُّهَا الْقَوِيُّ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ ، الشُّعُوبُ تَحْتَكَ يَسْقُطُون) ٧ (

---

(١) محمد ﷺ في الكتب المقدسة /٢٢ – ٢٦

(٢) الدين ضرورة حياة الإنسان /١٦٦

كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ ، عَصَا الاِسْتِقَامَةِ عَصَا مُلْكِك) ٨ (أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ ، لِذَلِكَ مَسَحَكَ اللَّهُ إِلَهُكَ بِدُهْنِ الْفَرَحِ أَفْضَلَ مِنْ أَصْحَابِك) ٩ (الْمُرُّ وَالْمَيْعَةُ وَالسَّلِيخَةُ مِنْ ثِيَابِكَ ، مِنَ مَنَازِلِكَ الشَّرِيفَةِ الْعَاجُ الَّتِي أَبْهَجَتْك) ١٠ (بَنَاتُ الْمُلُوكِ فِي كَرَامَتِكَ ، قَامَتِ الْمَلِكَةُ مِنْ عَنْ يَمِينِكَ مُشْتَمِلَةً بِثَوْبٍ مُذَهَّبٍ مُوَشًّى) ١١ (اسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي وَأَنْصِتِي بِأُذُنَيْكِ وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبِنْتَ أَبِيك) ١٢ (فَيَشْتَهِي الْمَلِكُ حُسْنَكِ ؛ لأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكِ وَلَهُ تَسْجُدِين) ١٣ (بَنَاتُ صُوَرٍ يَأْتِينَكَ بِالْهَدَايَا ، لِوَجْهِكَ يُصَلِّي كُلُّ أَغْنِيَاءِ الشَّعْب) ١٤ (كُلُّ مَجْدِ ابْنَةِ الْمَلِكِ مِنْ دَاخِلٍ مُشْتَمِلَةٌ بِلِبَاسِ الذَّهَبِ الْمُوَشَّى) ١٥ (يَبْلُغْنَ إِلَى الْمَلِكِ عَذَارَى فِي أَثَرِهَا قَرِيبَاتُهَا إِلَيْكَ يَقْدُمْن) ١٦ (يَبْلُغْنَ بِفَرَحٍ وَابْتِهَاجٍ ، يَدْخُلْنَ إِلَى هَيْكَلِ الْمَلِك) ١٧ (وَيَكُونُ بَنُوكَ عِوَضاً مِنْ آبَائِكَ ، وَتُقِيمُهُمْ رُؤَسَاءَ عَلَى سَائِرِ الأَرْض) ١٨ (سَأَذْكُرُ اسْمَكَ فِي كُلِّ جِيلٍ وَجِيلٍ ، مِنْ أَجْل ذَلِكَ تَعْتَرِفُ لَكَ الشُّعُوبُ إِلَى الدَّهْرِ وَإِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِين) .

وفَصَّل الشيخ رحمت الله الكيرانوي الهندي رحمه الله هذه البشارةَ تفصيلاً طيباً أثبت فيه تَحَقُّقَ صفات النبي ﷺ فيها في قوله : وهذا الأمر مُسَلَّم عند أهل الكتاب أن داود عليه السلام يبشِّر في هذا الزبور بِنَبِيّ يَكون ظهوره بعد زمانه ، ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبيّ يكون موصوفاً بالصفات المذكورة في هذا الزبور ، ويدَّعي علماء بروتستانت أن هذا النبي عيسى عليه السلام ، ويدَّعي أهل الإسلام سلفاً وخلفاً أن هذا

النبي محمد ﷺ ..

فأقول : أنه ذُكِر في هذا الزبور مِن صفات النبي المبشَّر به هذه الصفات : [١] كونه حسناً ، [٢] كونه أفضل البشر ، [٣] كون النعمة منسكبة على شفتيه ، [٤] كونه مباركاً إلى الدهر ، [٥] كونه متقلداً بالسيف ، [٦] كونه قويّاً ، [٧] كونه ذا حقّ ودعة وصدق ، [٨] كونه هداية يمينه بالعجب ، [٩] كون نبله مسنونةً ، [١٠] سقوط الشعب تحته ، [١١] كونه محبّاً لِلْبِرّ ومبغضاً للإثم ، [١٢] خدمة بنات الملوك إياه ، [١٣] إتيان الهدايا إليه ، [١٤] انقياد كل أغنياء الشعب له ، [١٥] كون أبنائه رؤساء الأرض بدل آبائهم ، [١٦] كون اسمه مذكوراً جيلاً بعد جيل ، [١٧] مدح الشعوب إياه إلى دهر الداهرين ..

وهذه الأوصاف كلها توجد في سيدنا محمد ﷺ على أكمل وجه ..

أمّا الأوّل : فلأن أبا هريرة رضي الله عنه قال : مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ ؛ كَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَى لَهُ ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِث[1] .

وعن أم معبد رضي الله عنها قالت في بعض ما وصفته به : أَجْمَلُ النَّاسِ

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي .. يُرَاجَع : المسند ٢/٣٥٠ ، ٣٨٠ وجامع الترمذي : كتاب المناقب /٨٣١ برقم (٣٦٤٨) .

مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحْلاَهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ مِنْ قَرِيب[١] .

وأمّا الثاني : فلأن الله تعالى قال في كلامه المحكم ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٢] ..

وقال أهل التفسير : أراد بقوله ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰت ﴾[٣] سيدَنا محمَّداً ﷺ ؛ أي رفعه على سائر الأنبياء مِن وجوه متعددة ، وقد أشبع الكلام في تفسير هذه الآية الإمام الهمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير[٤] .

وقال ﷺ ﴿أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْر﴾[٥] أي لا أقول ذلك فخراً لِنفسي بل تحدُّثاً بنعمة ربي .

وأمّا الثالث : فغَيْر محتاج إلى البيان حتى أَقَرّ بفصاحته الموافق والمخالف ، وقال الرواة في وصف كلامه : إنه كان أصدقَ الناس لهجةً ، فكان مِن الفصاحة بالمحلّ الأفضل والموضع الأكمل .

وأمّا الرابع : فلأن اللَّه تعالى قال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى

---

(١) يُرَاجَع : السيرة النبوية لابن هشام ١٢٦/٢ والطبقات الكبرى ٢٣٠/١ والمستدرك ٩/٣ – ١١ والسيرة النبوية لابن كثير ٢٦١/٢

(٢) سورة البقرة مِن الآية ٢٥٣

(٣) سورة البقرة مِن الآية ٢٥٣

(٤) يُرَاجَع التفسير الكبير ١٩٤/٦ – ١٩٩

(٥) هذا الحديث متفق عليه .. يُرَاجَع صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء /٥٥٥ برقم (٣٣٤٠) وصحيح مسلم : كتاب الفضائل ١٧٨٢/٤ برقم (٢٢٧٨) .

ٱلنَّبِيّ ﴾[١] ، وألوف ألوف مِن الناس يصلّون عليه في الصلوات الخمس .

وأمّا الخامس : فظاهر ، وقد قال هو بنفسه ﴿ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِالسَّيْف ﴾[٢] .

وأمّا السادس : فكانت قوّته الجسمانية على الكمال كما ثبت أن ركانة ﷺ خلا برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة قبل أن يُسْلِم فقال ﴿ يَا رُكَانَةُ .. أَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْه ﴾ فقال : لو أَعلم – واللَّهِ – ما تقول حقّاً لاَتَّبَعْتُك " ، فقال ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَعْتُكَ أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقّ ﴾ قال :" نعم "، فلَمّا بطش به ﷺ أَضْجَعَه لا يَمْلِك مِن أمره شيئاً ، ثم قال :" يا محمد .. عُدْ " فَصَرَعَه أيضاً ، فقال :" يا محمد .. إنّ ذَا لَعَجَب ! " فقال ﷺ ﴿ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيَكَهُ إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ وَتَبِعْتَ أَمْرِي ﴾ قال :" ما هو ؟ " قال ﴿ أَدْعُو لَكَ هَذِهِ الشَّجَرَة ﴾ ، فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يديه ﷺ ، فقال لها ﴿ ارْجِعِي مَكَانَك ﴾ ، فرجع ركانة إلى قومه فقال :" يا بني عبد مناف .. ما رأيتُ أَسْحَرَ منه " ، ثم أخبرهم بما رأى ، وركانة

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٥٦

(٢) أخرجه أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ولفظه ﴿ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه ﴾ .. يُرَاجَع : مسند أحمد برقمَي (٥١١٥ ، ٥٦٦٧) والفتح الرباني ٢٢/٤٠ برقم (٧٣١) والجامع الصغير مع فيض القدير ٣/٢٠٣ ، ٢٠٤ برقم (٣١٥٢) .

هذا كان مِن الأقوياء والمصارعين المشهورين[١] .

وأمّا شجاعته ﷺ : فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما : مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلاَ أَنْجَدَ وَلاَ أَجْوَدَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٢] .

وأمّا السابع : فلأن الأمانة والصدق مِن الصفات الجليلة له ﷺ ، كما قال النضر بن الحارث لِقريش : قد كان محمد فيكم غلاماً حَدَثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانةً ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم :" إنه ساحر " ! .. لا – واللَّهِ – ما هو بساحر[٣] .

وسأل هرقل عن حال النبي ﷺ أبا سفيان فقال :" هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ " قال : لا[٤] .

وأمّا الثامن : فلأنه رَمَى يوم بدر – وكذا يوم حنين – وجوهَ الكفار بقبضة تراب فلم يَبْقَ مشرك إلا شُغِل بعينه ، فانهزموا وتمكَّن المسلمون منهم قتلاً وأسراً ، فأمثال هذه مِن عجيب هداية يمينه .

وأمّا التاسع : فلأن كون أولاد إسماعيل أصحاب النبل في سالف

---

(١) يُرَاجَع : الإصابة ٤٩٧/٢ ، ٤٩٨ برقم (٢٦٩١) والتاريخ الكبير ٣٣٧/٣ ، ٣٣٨ برقم (١١٤٦) وتهذيب التهذيب ٢٨٧/٣ برقم (٥٤٢) .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ٣٣/١ برقم (٦٠) .

(٣) يُرَاجَع : الخصائص الكبرى ٢٨٢/١ ، ٢٨٣ والرحيق المختوم /٨٣ ، ٨٤

(٤) يُرَاجَع : السيرة النبوية لابن كثير ٤٩٩/٣ – ٥٠١ وصحيح مسلم : كتاب الجهاد ١٣٩٣/٣ – ١٣٩٧ برقم (١٧٧٣) .

الزمان غير محتاج إلى البيان ، وكان هذا الأمر مرغوباً له ، وكان يقول ﴿ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الرُّومُ وَيَكْفِيكُمُ اللَّهُ ، فَلاَ يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِه ﴾ (١) ، ويقول ﴿ ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيا ﴾ (٢) ، ويقول ﷺ ﴿ مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ﴾ (٣) .

وأمّا العاشر : فلأن الناس دخلوا أفواجاً في دين اللَّه في مدة حياته .

وأمّا الحادي عشر : فمشهور يَعترف به المعاندون أيضاً .

وأمّا الثاني عشر : فقد صارت بنات الملوك والأمراء خادمةً لِلمسلمين في الطبقة الأولى ، ومنها شهربانو بنت يزدجرد كسرى فارس ؛ كانت تحت الإمام الهمام الحسين ﷺ .

وأمّا الثالث عشر والرابع عشر : فلأن النجاشي – ملك الحبشة – ومنذر بن ساوى – ملك البحرين – وملك عمان انقادوا وأسلموا ، وهرقل – قيصر الروم – أرسل إليه بهدية ، والمقوقس – ملك القبط – أرسل إليه ثلاث جوارٍ وغلاماً أسود وبغلةً شهباء وحماراً أشهب وفرساً

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإمارة ١٥٢٢/٣ برقم (١٩١٨) عن عقبة بن عامر ﷺ ، ولفظه ﴿ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمُ اللَّه ... ﴾ .

(٢) أخرجه البخاري عن سلمة بن الأكوع ﷺ وابن ماجة عن ابن عباس ﷺ .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب المناقب /٥٩٠ برقم (٣٥٠٧) وسنن ابن ماجة : كتاب الجهاد /٤٠٧ برقم (٨١٥) .

(٣) أخرجه مسلم وابن ماجة عن عقبة بن عامر ﷺ .. يُرَاجَع : صحيح مسلم : كتاب الإمارة ١٥٢٢/٣ برقم (١٩١٩) وسنن ابن ماجة : كتاب الجهاد /٤٠٧ برقم (٨١٤) .

وثياباً وغيرها .

وأمّا الخامس عشر : فقد وصل مِن أبناء الإمام الحسن ﷺ إلى الخلافة ، وألوف في أقاليم مختلفة مِن الحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها ، وفازوا بالسلطنة والإمارة العلية ، وسيظهر – إن شاء اللَّه – المهدي ﷺ مِن نسله ويَكون خليفةَ اللَّه في الأرض ، ويَكون الدين كله لِلَّه في عهده الشريف .

وأمّا السادس عشر والسابع عشر : فلأنه ينادي ألوف ألوف جيلاً بعد جيل في الأوقات الخمسة بصوت رفيع في أقاليم مختلفة : (أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه) ، ويصلّي عليه في الأوقات المذكورة غير المحصورين مِن المصلين ، والقراء يحفظون منشوره ، والمفسرون يفسرون معاني فرقانه ، والوعاظ يبلغون وعظه ، والعلماء والسلاطين يصلون إلى خدمته ويسلمون عليه مِن وراء الباب ويرجون شفاعته .

ولا يَصدق هذا الخبر في حق عيسى عليه السلام كما يدَّعيه علماء بروتستانت ادعاءً باطلاً ؛ لأنهم يدَّعون أن الخبر المندرج في الباب الثالث والخمسين مِن كتاب أشعيا في حقّ عيسى عليه السلام ، ووقع في هذا الخبر في حقه هكذا : (لَيْسَ لَهُ مَنْظَرٌ وَجَمَالٌ ، وَرَأَيْنَاهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْظَرٌ وَاشْتَهَيْنَاهُ مُهَاناً ، وَآخِرُ الرِّجَالِ رَجُلُ الأَوْجَاعِ مُخْتَبَراً بِالأَمْرَاضِ ، وَكَانَ مَكْتُوماً وَجْهُهُ وَمَزْدُولاً وَلَمْ نَحْسَبْهُ ، وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ كَأَبْرَصَ وَمَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَخْضُوعاً ، وَالرَّبُّ شَاءَ أَنْ يَسْتَحِقَّه) .

وهذه الأوصاف ضد الأوصاف التي في الزبور المذكور ، فلا يَصدق عليه كونه حسناً ولا كونه قويّاً ، وكذا لا يَصدق عليه كونه متقلداً بالسيف ، ولا كون نبله مسنونةً ، ولا انقياد الأغنياء ، ولا إرسالهم إليه الهدايا ؛ بل هو – على زعم النصارى – أخذوه وأهانوه واستهزأوا به وضربوه بالسياط ثم صلبوه ، وما كان له زوجة ولا ابن ، فلا يَصدق دخول البنات في بيته ، ولا كون أبنائه بَدَلَ آبائه رؤساء الأرض[1] .

(١) إظهار الحق ٤/١١٤٣ – ١١٥٤ بتصرف .

المطلب الثاني

بشارة الإنجيل بالرسالة المحمدية

الإنجيل معناه البشارة ؛ لِمَا تضمَّنه مِن بشرى الخلاص لِلإنسانية ، ولكن إنجيل المسيح عليه السلام ليس له وجود الآن ، وهو معروف بـ" العهد الجديد " .

وقد ظهرت أناجيل كثيرة تُنْسَب إلى تلاميذ المسيح عليه السلام ، لكن الكنيسة لم تُقِرّ منها غير الأناجيل الأربعة : إنجيل متى ، وإنجيل مرقص ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا[١] .

وهناك إنجيل برنابا الذي حَمَل بشارةً صريحةً بالرسالة المحمدية في الباب ٢/٣٣ مِن سفر التثنية في الترجمة العربية المطبوعة ١٨٤٤ هكذا : (وَقَالَ : جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ، وَأَشْرَقَ لَنَا مِنْ سَاعِيرَ ، وَاسْتَعْلَنَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَمَعَهُ أُلُوفُ الأَطْهَارِ فِي يَمِينِهِ سِنَةٌ مِنْ نَار) .

ساعير اسم لِجبال فلسطين واسم لِقرية مِن قرى الناصرة بين طبرية وعكا[٢] .

فاران اسم مكة بالعبرانية ، وقِيل : اسم لِجبال مكة ، وقد تُطْلَق على جبال الحجاز[٣] .

---

(١) قصة الأديان /١٥٤ ، حياة المسيح ٢٣٢ – ٢٣٥

(٢) معجم البلدان ١٧١/٣

(٣) معجم البلدان ٢٢٥/٤

فمجيئه مِن سيناء إعطاؤه التوراة لِموسى عليه السلام ، وإشراقه مِن ساعير إعطاؤه الإنجيل لِعيسى عليه السلام ، واستعلانه مِن جبل فاران إنزاله القرآن ؛ لأن فاران جبل مِن جبال مكة[١] .

الباب ٢١ مِن سفر التكوين في حال إسماعيل عليه السلام هكذا : (وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى مَعَهُ ، وَنَمَى وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، صَارَ شَابّاً يَرْمِي بِالسِّهَامِ ، وَسَكَنَ بَرِّيَّةَ فَارَانَ ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ أَرْضِ مِصْر[٢] .

ويمكن أن نقف على إشارات (بشارات) عديدة بالرسالة المحمدية في هذه الأناجيل ، نذكر منها ما يلي :

البشارة الأولى

قول المسيح عليه السلام : (وَأَمَّا أَنَا فَمَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي : أَيْنَ تَمْضِي ؟! ، لَكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ : إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ ؛ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي ، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ ، وَإِذَا جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ .. أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَإِنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي ، وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنِي أَيْضاً ، وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِين)[٣] ..

إنجيل يوحنا ١٦.

---

(١) إظهار الحق ٤/١١٣٤ ، ١١٣٥

(٢) المرجع السابق ٤/١١٣٥

(٣) إنجيل يوحنا : ١٦

عَقَّب الشيخ عبد الكريم الخطيب رحمه الله على هذه البشارة تعقيباً طيباً في قوله : (الْمُعَزِّي) الذي يشير إليه المسيح عليه السلام هو الذي يواسي المصابين فيما أصابهم ، وقد أصيب أتباع المسيح عليه السلام فيما يَرْمِي اليهودُ به المسيحَ عليه السلام مِن زور وبهتان ، والْمُعَزِّي هنا هو محمد رسول الله ﷺ الذي يقول ما أُنْزِل إليه مِن حقّ في المسيح عليه السلام .

وأمّا قوله : (أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَإِنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِه) فهو إشارة إلى اليهود ، وأنهم بعد أن يسمعوا ما نزل مِن قرآن في شأن المسيح عليه السلام وأمه يظلّون على ما هم عليه مِن كفر به وقذف له .

وأمّا قوله : (وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنِي أَيْضا) وهذه إشارة إلى أتباعه ، وأنه بعد أن يتركهم يَضِلّون مِن بعده ، فلا يرونه على الصورة التي هي له وأنه بَشَر ؛ بل إنهم يرون فيه إلهاً ، وهيهات أن يروا الإله .

وأمّا قوله : (وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَإِنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِين) فهو وعيد لِليهود الذين دانوه واتهموه بالشعوذة والتضليل ، ورئيس هذا العالَم هو المسيح عليه السلام ؛ لأنه رئيس هذا العالَم الذي ظهر فيه ، وهو عالَم الجماعة اليهودية[1] .

البشارة الثانية

قول المسيح عليه السلام : (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ ، وَأَنَا

---

(١) الدين ضرورة حياة الإنسان /١٨٧ ، ١٨٨

أَطْلُبُ مِنَ الأَبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَد)[١] .

وهذه بشارة صريحة لم تتحقق في رسالة خاتمة تبقى إلى قيام الساعة إلا في الرسالة المحمدية[٢] .

البشارة الثالثة

قول المسيح عليه السلام : (وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الأَبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُم)[٣] .

البشارة الرابعة

قول المسيح عليه السلام : (وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ مِنَ الأَبِ رُوحُ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الأَبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يُشِيرُ لِي ... وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً ؛ لأَنَّكُمْ مَعِي مِنْ الابْتِدَاء)[٤] .

والْمُعَزِّي إما أن تكون ترجمةً لِكلمة araclete أو Peraclyte ، ومعناها محمد أو أحمد أو محمود ، وهذه بشارة صريحة برسالة محمد ﷺ .

وإن لم يكن معناها كذلك فإن المسيح عليه السلام قد كنى عن رسول الله محمد ﷺ بـ" الْمُعَزِّى " بدلاً مِن محمد ؛ لأن الأوصاف التي ذُكِرَتْ في إنجيل يوحنا لا تنطبق إلا على محمد رسول الله ﷺ ، كما أن اسمه

---

(١) إنجيل يوحنا : ١٤

(٢) الدين ضرورة حياة الإنسان /١٨٩

(٣) إنجيل يوحنا : الإصحاح ١٤ فقرة (٢٦) .

(٤) إنجيل يوحنا : الإصحاح ١٥ فقرة (٢٦ ، ٢٧) .

ورد صريحاً في إنجيل برنابا[١] .

البشارة الخامسة

قول المسيح عليه السلام مخاطباً تلاميذه : (إِنَّ لِي أُمُوراً كَثِيرَةً – أَيْضاً – لأَقُولَ لَكُمْ ، وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ ... وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ ؛ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ ، ذَلِكَ يُمَجِّدُنِي ؛ لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُم) .

وقوله عليه السلام : (وَأَمَّا مَتَى جَاءَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ ... يُمَجِّدُنِي ؛ لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُم)[٢] .

وأرى أن هذه البشارة تضمنت أربع صفات لِلْمُبَشَّر به ولم تتحقق إلا في سيدنا محمد ﷺ :

الأولى : الإرشاد إلى جميع الحق ، وهذا هو إكمال الشريعة التي أتى بها سيدنا محمد ﷺ ؛ قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾[٣] .

الثانية : لأنه لا يتكلم مِن نفسه ؛ بل كل ما يسمع يتكلم به ، وهذا ما أخبرنا الله تعالى به في قوله ﷻ ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ

(١) محمد ﷺ في الكتب المقدسة /١٤ ، ١٥

(٢) الدين ضرورة حياة الإنسان /١٨٨ ، ١٨٩

(٣) سورة المائدة مِن الآية ٣

وَمَا غَوَىٰ ، وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [١] .

الثالثة : قوله (يُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَة) ، وقد أخبر النبي ﷺ ببعض ما سيقع في الزمن الآتي بعده ، ومنها علامات قيام الساعة التي نراها تتحقق أمام أعيننا رَأْيَ العين ، وسنفصل ذلك – بإذن الله تعالى – في الدليل الثالث مِن المطلب الخامس .

الرابعة : قوله (ذَلِكَ يُمَجِّدُنِي) ، وقد مَجَّد النبي ﷺ وذَكَّر أمته بعمق العلاقة بينه وبين المسيح عليه السلام ، وَرَد ذلك في أحاديث عديدة ، منها :

١– أن شريعته نَصَّتْ على أن أولي العزم مِن الرسل خمسة منهم عيسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [٢] وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظا ﴾ [٣] .

٢– قوله ﷺ ﴿ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى ، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ قُصُورَ بُصْرَى بِالشَّامِ ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْر ﴾ [٤] .

٣– قوله ﷺ ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَدْلاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ لاَ يَقْبَلُهَا مِنْ

---

(١) سورة النجم : الآيات ١ – ٤

(٢) سورة الأحقاف : الآية ٣٥

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٧

(٤) سبق تخريجه .

كَافِرٍ ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴾ ، ثم يقول أبو هريرة ﷺ : وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدا ﴾ (١) (٢) .

البشارة السادسة

قول المسيح عليه السلام : (مَا أَسْعَدَ الزَّمَنَ الَّذِي سَيَأْتِي فِيهِ إِلَى الْعَالَمِ ٢٨ صَدِّقُونِي إِنِّي رَأَيْتُهُ وَقَدَّمْتُ لَهُ الاِحْتِرَامَ كَمَا رَآهُ كُلُّ نَبِيٍّ ٢٩ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِيهُمْ رُوحَهُ نُبُوَّةً ٣٠ وَلَمَّا رَأَيْتُهُ امْتَلأْتُ عِزّاً قَائِلاً : يَا مُحَمَّدُ .. لْيَكُنِ اللَّهُ مَعَكَ وَلْيَجْعَلْنِي أَمَلاً أَنْ أَصِلَ سَيْرَ حِذَائِكَ ٣١ لأَنِّي إِنْ نِلْتُ هَذَا صِرْتُ نَبِيّاً عَظِيماً وَقُدُّوسَ اللَّه)(٣) (٤) .

وهذا تأكيد لِقوله تعالى ﴿إِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِين ﴾ (٥) .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٥٩

(٢) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء /٥٨١ برقم (٣٤٤٨) وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ١٣٥/١ برقم (٢٤٢) .

(٣) إنجيل برنابا ٢٧/٤١

(٤) محمد ﷺ في الكتب المقدسة /١٢ ، ١٣

(٥) سورة آل عمران : الآية ٨١

البشارة السابعة

قول المسيح عليه السلام في إنجيل برنابا : (وَلَكِنَّ تَعْزِيَتِي هِيَ فِي مَجِيءِ الرَّسُولِ الَّذِي سَيُبِيدُ كُلَّ رَأْيٍ كَاذِبٍ فِيَّ ، وَسَيَمْتَدُّ دِينُهُ وَيَعُمُّ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ ؛ لأَنَّهُ هَكَذَا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، وَإِنَّ مَا يُعَزِّينِي هُوَ أَنْ لاَ نِهَايَةَ لِدِينِهِ ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَحْفَظُهُ صَحِيحا ..

أجاب الكاهن : أيأتي رُسُل آخَرون بعد مجيء رسول الله ﷺ ؟

فأجاب يسوع عليه السلام : لاَ يَأْتِي بَعْدَهُ أَنْبِيَاءُ صَادِقُونَ مُرْسَلُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَكِنْ يَأْتِي عَدَدٌ غَفِيرٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ ، وَهُوَ مَا يُحْزِنُنِي ؛ لأَنَّ الشَّيْطَانَ سَيُثِيرُهُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَادِلِ فَيَسْتَتِرُونَ بِدَعْوَى إِنْجِيلِي ...

ماذا يُسَمَّى مسيا ؟ وما هي العلامة التي تعلن مجيئه ؟

أجاب يسوع : إِنَّ اسْمَ " مَسْيَا " عَجِيبٌ ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَفْسَهُ سَمَّاهُ لَمَّا خَلَقَ نَفْسَهُ وَوَضَعَهَا فِي بَهَاءٍ سَمَاوِيٍّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : اصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ ؛ لأَنِّي لأَجْلِكَ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ الْجَنَّةَ وَالْعَالَمَ وَجَمّاً غَفِيراً مِنَ الْخَلاَئِقِ الَّتِي أَهَبُهَا لَكَ ، حَتَّى إِنَّ مَنْ يُبَارِكُكَ يَكُونُ مُبَارَكاً ، وَمَنْ يَلْعَنُكَ يَكُونُ مَلْعُوناً ، وَمَتَى أَرْسَلْتُكَ إِلَى الْعَالَمِ أَجْعَلُكَ رَسُولِي لِلْخَلاَصِ ، وَتَكُونُ كَلِمَتُكَ صَادِقَةً ، حَتَّى إِنَّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ تَهَنَانِ وَلَكِنَّ إِيمَانَكَ لاَ يَهِنُ أَبَدا ... إِنَّ اسْمَهُ الْمُبَارَكَ مُحَمَّد .

حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يَا اللَّه أَرْسِلْ لنا رسولك .. يا محمد تعالَ سريعاً لِخلاص العالم[1] .

---

(١) إنجيل برنابا : الفصل السابع والتسعون .

المطلب الثالث

أدلة عموم الرسالة المحمدية من القرآن الكريم

لقد أكد القرآن الكريم في آيات عديدة صِدْقَ الرسالة المحمدية وأنها الخاتمة وأنها عامة لِلناس جميعاً ، ونذكر منها ما يلي ..

أوّلاً – صدق الرسالة المحمدية :

لقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تنصّ صراحةً على الرسالة المحمدية وأن سيدنا محمَّداً رسول الله ﷺ ، نذكر منها ما يلي :

١– قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِين ﴾ [(١)] .

٢– قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِين ﴾ [(٢)] .

٣– قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [(٣)] .

٤– قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٤٤

(٢) سورة المائدة : الآية ١٥

(٣) سورة التوبة : الآية ٣٣

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيم ﴾ [١] .

٥- قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير ﴾ [٢] .

٦- قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرا ﴾ [٣] .

٧- قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيما ﴾ [٤] .

٨- قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِين ﴾ [٥] .

٩- قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِين ﴾ [٦] .

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٢٨

(٢) سورة فاطر : الآية ٢٤

(٣) سورة الفتح : الآية ٨

(٤) سورة الفتح : الآية ٢٩

(٥) سورة الصف : الآية ٦

(٦) سورة الجمعة : الآية ٢

ثانياً – الرسالة المحمدية خاتمة لِلرسالات السماوية :

لقد نص القرآن الكريم على أن سيدنا محمَّداً ﷺ خاتم لِلنبيين – ولذا فلا نَبِيَّ بعده – في :

١– قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيما ﴾ (١) .

٢– قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِين ﴾ (٢) .

٣– قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُون ﴾ (٣) .

٤– قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُون ﴾ (٤) .

ثالثاً – عموم الرسالة المحمدية لِلناس جميعاً :

إن عموم الرسالة المحمدية إلى الناس جميعاً ثابت في آيات كثيرة في

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٤٠

(٢) سورة آل عمران : الآية ٨٥

(٣) سورة التوبة : الآية ٣٣

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٥٧

القرآن الكريم ، والتي يمكن أن نقسمها إلى قسمين :

الأول : آيات صرحت بعموم الرسالة المحمدية لِلناس جميعاً .

الثاني : آيات النداء الموجه إلى الناس جميعاً بصيغة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاس ﴾ و ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰن ﴾ و ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَم ﴾ .

ونذكر بعض الآيات لكل قسم فيما يلي ..

القسم الأول : آيات صرحت بعموم الرسالة المحمدية للناس جميعاً :

١- قول الله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيما ﴾ (١) .

٢- قوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِين ﴾ (٢) .

٣- قوله تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيد ﴾ (٣) .

٤- قوله تعالى ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون ﴾ (٤) .

٥- قوله تعالى ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِين ﴾ (٥) .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٠٥

(٢) سورة يونس : الآية ٢

(٣) سورة إبراهيم : الآية ١

(٤) سورة النحل : الآية ٤٤

(٥) سورة الحج : الآية ٤٩

٦- قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرا ﴾ [١] .

٧- قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [٢] .

٨- قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون ﴾ [٣] .

٩- قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُون ﴾ [٤] .

١٠- قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِين ﴾ [٥] .

القسم الثاني : آيات النداء الموجه إلى الناس جميعاً بصيغة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاس ﴾ أو ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَم ﴾ أو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰن ﴾ :

أمّا الصيغة الأولى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاس ﴾ : فقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، ومِن هذه الآيات التي بدأت بنداء الناس بعمومهم :

١- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن

---

(١) سورة الفرقان : الآية ١

(٢) سورة الزمر : الآية ٤١

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٥٨

(٤) سورة سبأ : الآية ٢٨

(٥) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ [١] .

٢- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ﴾ [٢] .

٣- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيم ﴾ [٣] .

٤- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيج ﴾ [٤] .

٥- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوب ﴾ [٥] .

٦- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١

(٢) سورة النساء : الآية ١

(٣) سورة الحج : الآية ١

(٤) سورة الحج : الآية ٥

(٥) سورة الحج : الآية ٧٣

فَـامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما ﴾ [١] .

٧- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [٢] .

٨- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينا ﴾ [٣] .

٩- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير ﴾ [٤] .

وأمّا الصيغة الثانية ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَم ﴾ : فقد وردت في القرآن الكريم في خمسة مواضع :

١- قول الله تعالى ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُون ﴾ [٥] .

٢- قوله تعالى ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ

---

(١) سورة النساء : الآية ١٧٠

(٢) سورة يونس : الآية ٥٧

(٣) سورة النساء : الآية ١٧٤

(٤) سورة الحجرات : الآية ١٣

(٥) سورة الأعراف : الآية ٢٦

حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُون ﴾ [١] .

٣- قوله تعالى ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِين ﴾ [٢] .

٤- قوله تعالى ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون ﴾ [٣] .

٥- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين ﴾ [٤] .

وأمّا الصيغة الثالثة (الإنسان) : فقد وردت في القرآن الكريم ما يزيد عن ستين مرة ، ومنها هذه النداءات :

١- قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُون ﴾ [٥] .

٢- قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورا ﴾ [٦] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٧

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣١

(٣) سورة الأعراف : الآية ٣٥

(٤) سورة يس : الآية ٦٠

(٥) سورة المعارج : الآيات ١٩ – ٢٣

(٦) سورة الإنسان : الآيات ١ – ٣

٣- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾[١] .

٤- قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾[٢][٣] .

٥- قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ، أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ، أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ، أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[٤] .

٦- قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[٥] .

ولم نجد في القرآن الكريم نداءً واحداً موجهاً إلى العرب بصيغة (يا عرب) أو (يأيها العرب) أو (يا قوم) أي العرب ، مما يؤكد عموم الرسالة المحمدية .

---

(١) سورة الانفطار : الآية ٦

(٢) سورة الانشقاق : الآية ٦

(٣) يُرَاجَع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن /٦٤ ، ١١٠ - ١١٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ والإسلام دين الهداية والإصلاح ١/١١٦ - ١٢٩ والنُّبُوَّة والأنبياء /٢٩١ ، ٢٩٢

(٤) سورة البلد : الآيات ٤ - ١٠

(٥) سورة التين : الآيات ٤ - ٦

المطلب الرابع

أدلة عموم الرسالة المحمدية مِن السنة المطهرة

قبل أن نستعرض بعضاً مِن أدلة السنة على رسالة النبي ﷺ وعمومها لِلناس جميعاً قد يَرِد اعتراض أو سؤال : كيف نسلِّم بصدق الرسول ﷺ لِمَا يقوله عن نفسه ؟!

والجواب : أن كل مَن سَلَّم بصدق القرآن الكريم وأنه كلام رب العالَمين عليه أن يُسَلِّم بكل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ وأن يعلم أنه حقّ ؛ جاء ذلك في آيات عديدة تبين صدق سيدنا محمد ﷺ ودوره في تبليغ الرسالة وتوضيح مجمل القرآن وبيانه للناس ..

منها : قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

وإذا تقرر ذلك فمِن أدلة السنة على عموم الرسالة المحمدية وخاتمتها للرسالات ما يلي :

١ – قوله ﷺ ﴿ مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَاراً فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ :" لَوْلاَ

---

(١) سورة النجم : الآيات ١ – ٤

(٢) سورة النحل مِن الآية ٤٤

مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ " ؛ فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين ﴾[١] .

٢- قوله ﷺ ﴿ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْن ﴾[٢] ويشير بأصبعيه فيمدهما ، أي يَقْرِن بين أصبعيه السبابة والوسطى .

٣- قوله ﷺ ﴿ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .. الأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عِلاَّتٍ ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيّ ﴾[٣] .

٤- قوله ﷺ ﴿ أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً ؛ فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّة ﴾[٤] .

---

(١) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب المناقب /٥٩٥ برقمَي (٣٥٣٤ ، ٣٥٣٥) وصحيح مسلم : كتاب الفضائل ١٧٩٠/٤ ، ١٧٩١ برقمَي (٢٢٨٦ ، ٢٢٨٧) .

(٢) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة النازعات /٨٨٠ برقم (٤٩٣٦) وصحيح مسلم : كتاب الجمعة ٥٩٢/٢ برقم (٨٦٧) برقم (٢٩٤٩) .

(٣) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء /٥٨٠ برقمَي (٣٤٤٢ ، ٣٤٤٣) وصحيح مسلم : كتاب الفضائل ١٨٣٧/٤ برقم (٢٣٦٥) .

(٤) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب التيمم /٥٨ برقم (٣٣٥) وصحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧٠/١ ، ٣٧١ برقم (٥٢١) .

وفي رواية ﴿ فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِم ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّون ﴾[١] .

٥- قوله ﷺ ﴿ أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلاَ فَخْرَ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلاَ فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلاَ فَخْر ﴾[٢] .

٦- دعوة الملوك والأمراء إلى الإسلام ..

في أواخر العام السادس من الهجرة – وقيل : في أول العام السابع أرسل النبي ﷺ رسلاً إلى ملوك وأمراء العالَم المحيط بجزيرة العرب يدعوهم إلى الإسلام تأكيداً لِعالمية رسالته وعمومها ، فقد أرسل ﷺ كتباً إلى كل من : النجاشي ملك الحبشة ، والمقوقس ملك مصر ، وكسرى ملك الفرس ، وقيصر عظيم الروم ، والمنذر بن ساوى ملك البحرين ، وهوذة بن عليّ صاحب اليمامة ، والحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق ، وجيفر وعياذ ابنَي الجلندي الأزديْن ملكي عمان[٣] .

ونكتفي بنموذجين منها ..

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٣٧١ برقم (٥٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه : باب ما أُعْطِي النبي ﷺ مِن الفضائل ١/٣٠ ، ٣١ برقم (٥٠) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) يُرَاجَع : زاد المعاد ٣/٦٩٢ – ٦٩٦ وتهذيب سيرة ابن هشام /٣٧٣ ، ٣٧٤ وروضة الأنوار في سيرة النبي المختار /١٦٤ – ١٧٠

النموذج الأول : كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة ، وفيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيّ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ .. سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى .. أَمَّا بَعْدُ ..

فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى مِنْ رُوحِهِ وَنَفْخِهِ كَمَا خَلَقَ آدَمَ ، وَإِنِّي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَالْمُوَالاَةِ عَلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي ؛ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ ، فَاقْبَلْ نَصِيحَتِي ، وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى .

فلَمّا وصل الكتاب إلى النجاشي قرأه ثم وضعه على عينه ونزل عن سريره على الأرض ، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب ﷺ ، ثم كتب ردّاً إلى رسول الله ﷺ جاء فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ النَّجَاشِيّ أَصْحَمَةَ .. سَلاَمٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .. اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ .. أَمَّا بَعْدُ ..

فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ عِيسَى – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – لاَ يَزِيدُ

عَلَى مَا ذَكَرْتَ ثُفْرُوقاً[١] .. إِنَّهُ كَمَا قُلْتَ ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بُعِثْتَ بِهِ إِلَيْنَا ، وَقَدْ قَرَّبْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَكَ ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقاً مُصَدَّقاً ، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين .

النموذج الثاني : كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك مصر ، وفيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ .. سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى .. أَمَّا بَعْدُ ..

فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ .. أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ أَهْلِ الْقِبْطِ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٢] .

فأخذ المقوقس الكتاب وقرأه ورَدّ بكتاب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لِمحمد بن عبد اللَّه مِن المقوقس عظيم القبط .. سلام عليك .. أمَّا بعد ..

---

(١) الثفروق : قمع التمرة وعلاقة ما بين النواة في القمع .. بُرَاجَع المعجم الوسيط ٩٧/١

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦٤

فقد قرأتُ كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ فيه وما تدعو إليه ، وقد علمتُ أن نبيّاً بقي ، وكنتُ أظنّ أنه يَخرج بالشام ، وقد أكرمتُ رسولك وبعثتُ إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة ، وأهديتُ إليك بغلةً لِتركبها .. والسلام عليك[١] .

(١) يُرَاجَع : صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ١٣٩٧/٣ برقم (١٧٧٤) وزاد المعاد ٦١/٣ – ٦٤ وسيرة ابن هشام ٣٦٠/٤ – ٣٦٢ والسيرة النبوية لابن كثير ٥٠٨/٣ – ٥١٥ والرحيق المختوم / ٣٥٠ – ٣٦١ وعظمة الرسول ﷺ /٢٨٥ – ٢٩٧

المطلب الخامس

الأدلة العقلية على صدق الرسالة المحمدية

بعد أن نقلنا بعض النصوص الواردة في التوراة والإنجيل والتي هي مبشرات ببعثة النبي محمد ﷺ ، لكن كثيراً مِن أهل الكتاب أوَّلوها وحرَّفوها بما يتفق وهواهم المنكر والرافض لِرسالة الإسلام على يد خاتم المرسلين عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

وقد أكد القرآن الكريم وكذا السنة المطهرة صِدْقَ الرسالة المحمدية وعمومها وخاتميتها لِلرسالات السماوية ، وفيهما الكفاية لِمَن أراد الهداية ، لكنَّا ندعم هذه المبشرات في الكتب السماوية السابقة (الأدلة النقلية) ببعض الأدلة غير النقلية التي تخاطب أصحاب العقول القويمة والأنفس الرشيدة والقلوب المتعطشة إلى معرفة الحقيقة الإيمانية والوصول إلى سبيل السعادة الروحية وتحقيق غاية الإنسان في هذا الكون وهي عبادة اللَّه تعالى وحده لا شريكَ له ..

ونذكر مِن هذه الأدلة العقلية ما يلي ..

الدليل الأول : القرآن الكريم .

القرآن الكريم كلام اللَّه تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، المنقول إلينا تواتراً ، المتعبَّد بتلاوته ، المتحدَّى بأقصر سورة منه[١] .

وهو معجزة النبي ﷺ ومصادق رسالته الباقية إلى قيام الساعة مع

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ١٩/١

تعهُّد مِن اللَّه ﷻ بحفظه مِن التغيير والتبديل ؛ قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُون ﴾[١] ، وفيه يقول ﷺ ﴿ مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَاهُ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – إِلَيَّ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَة ﴾[٢] .

وفي ذلك يقول الباقلاني رحمه الله : فأمّا دلالة القرآن : فهي عن معجزة عامة عَمَّت الثَّقَلَيْن وبَقِيَتْ بقاءَ العصريْن ، ولزوم الحجة بها في أول وقتِ ورودها إلى يوم القيامة على حَدّ واحد ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيد ﴾[٣] ؛ فأخبر تعالى أنه أنزله لِيقع الاهتداء به ، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة ، ولا تكون حجة إن لم تكن معجزةً ، وقال ﷻ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُون ﴾[٤] ؛ فلولا أن سماعه إياه حجة لم يقف أمره على سماعه ، ولا يكون حُجَّةً إلا وهو معجزة[٥] .

---

(١) سورة الحجر : الآية ٩

(٢) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن /٨٩٣ برقم (٤٩٨١) وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة /١٢٥٢ برقم (٧٢٧٤) وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ١٣٤/١ برقم (١٥٢) .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ١

(٤) سورة التوبة : الآية ٦

(٥) إعجاز القرآن /٩ ، ١٠

وهذا ربط رائع سديد بين ختم الرسالة المحمدية وعمومها وبين دوام إعجاز القرآن .

هذا الإعجاز القرآني له وجوه عديدة ، حصرها بعض مَن صنفوا فيه في ثمانين وجهاً ، لكن الصواب – كما ذكر السيوطي رحمه الله وغيره – أنه لا نهايةَ لِوجوه إعجاز القرآن[١] .

والجواب عن هذا السر : أن هذه الإعجازات منذ بدء نزول القرآن حتى اليوم ما زالت تتوالى ، ولكنا نشير إلى بعض وجوه إعجاز القرآن فيما يلي ..

الوجه الأول : الإتيان بمثله أو بعَشْر سُوَر منه أو بسورة .

لقد نزل القرآن الكريم في عُقْر دار الفصحى بأرض العرب سادة البيان والفصاحة والبلاغة فعجزوا عن الإتيان بمثله ، تحّداهم القرآن الكريم صراحةً – وما زال التحدي باقياً إلى قيام الساعة – في ثلاثة مواطن بدرجات ثلاث في التحدي :

الأولى : قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا ﴾[٢] ، والآية دليل على عموم التحدي لِلعرب وغيرهم ، ولِلمعاصرين لِنزول القرآن الكريم ومَن بعدهم ، ولِلإنس والجن .

الثانية : قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ

---

(١) يُرَاجَع معترك الأقران /٣ ، ٤

(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٨

مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِين ﴾ [١] .

الثالثة : قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِين ﴾ [٢] .

وقد فهم البعض أن الله تعالى تحدَّى العرب أن يأتوا بمثله في الفصاحة والبلاغة والبيان وقَصَرُوا التحدي على هذا الجانب ، وهو فَهْم قاصر بعيد عن ظاهر آية التحدي الكبرى التي تشمل العرب وغير العرب وتشمل الإنس والجن وتشمل كل جوانب التحدي مِن الإتيان بمثله في أحكامه ، وفي نظمه ، وفي لغته ، وفي إخباره عن الغيب ، وفي إيراده لِقصص السابقين ، وفي دعوته لِلحقّ ومكارم الأخلاق ، وفي نهيه عن الفحشاء والمنكر ، وفي تأكيده على التوحيد الخالص ودعوته إلى الإيمان بجميع الرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخِر ... وغير ذلك كثير مما حواه القرآن الكريم .

الوجه الثاني : حِفْظُه مِن التحريف والتغيير والتبديل ..

قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُون ﴾ [٣] ، وهذا وعد إلهيّ لم يَحْظَ به كتاب سماويّ سابق ؛ فقد رأينا ما حدث مِن تبديل وتحريف لِلتوراة والإنجيل وغيرهما مِن الكتب السماوية ، أمَّا القرآن الكريم فقد مَرّ على نزوله فوق الأربعة عشر قرناً مِن الزمان وهو كما

---

(١) سورة هود : الآية ١٣

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٣

(٣) سورة الحجر : الآية ٩

هو لم يُبَدَّلْ منه حرف واحد أو يُحَرَّف .

وفي هذا المقام ذكر السيوطي رحمه الله أن يحيى بن أكثم رحمه الله قال : دخل يهوديّ على المأمون فتكلَّم فأحسن الكلام ، فدعاه المأمون إلى الإسلام فأبى ، فلَمَّا كان بعد سنة جاءنا مسلماً فتكلَّم فأحسن الكلام ، فقال له المأمون :" ما كان سبب إسلامك ؟ " قال : انصرفتُ مِن حضرتك فأحببتُ أن أمتحن هذه الأديان ، فعمدتُ إلى التوراة فكتبتُ ثلاث نُسَخ فزدتُ فيها ونقصتُ وأدخلتُها الكنيسة فاشْتُرِيَتْ مني ، وعمدتُ إلى الإنجيل فكتبتُ ثلاث نُسَخ فزدتُ فيها ونقصتُ وأدخلتُها البيعةَ فاشْتُرِيَتْ مني ، وعمدتُ إلى القرآن فعملتُ ثلاث نُسَخ فزدتُ فيها ونقصتُ وأدخلتُها الورّاقين فتصفحوها فلَمَّا أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رَمَوْا بها فلم يشتروها ، فعلمتُ أن هذا كتاب محفوظ ، فكان هذا سبب إسلامي ..

قال يحيى بن أكثم رحمه الله : فحججتُ تلك السنةَ فلقيتُ سفيان ابن عيينة فذكرتُ له الحديث ، فقال لي :" مصداق هذا في كتاب الله تعالى " ، قلتُ :" في أيّ موضع ؟ " قال : في قول الله تعالى في التوراة والإنجيل ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[1] فجعَل حِفْظَه إليهم فضاع ، وقال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُون ﴾[2] فحَفِظَه الله تعالى علينا فلم يَضِعْ[3] .

---

(١) سورة المائدة مِن الآية ٤٤

(٢) سورة الحجر الآية ٩

(٣) الخصائص الكبرى ١٢٨/٣ ، ١٢٩

الوجه الثالث : معرفة حقيقة روح الإنسان ..

تحدَّى الله ﷻ الإنس والجن والعلماء والباحثين والمفكرين أن يعرفوا حقيقة روح الإنسان ووصفها وأين مقرّها وكيف تدخل الإنسان وكيف تخرج منه ؛ قال تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلا ﴾ (١) .

الوجه الرابع : معرفة موعد قيام الساعة ونهاية الدنيا ، في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢) ..

الساعة – وهي نهاية الدنيا – لم ولن يقدر إنسان أيّاً كان علمه أن يحدد لنا موعدها ، وقد سمعنا ونحن صغار أكذوبةً تقول : إن العالَم سينتهي في أواخر القرن العشرين الميلادي ، ولم يَحدث ، ونزول المطر أو منعه لم تستطع أعظم الدول تقدماً وعلماً أن تتدخل فيه ، وعِلْم ما في الأرحام ليس تحديدَ النوع بالذكورة والأنوثة كما يَفهم البعض ؛ وإنما بعلم أجَله ورزقه وشقيّ أو سعيد ، وكذلك أجَل الإنسان ومكان موته لا يَعلمه إلا علاّم الغيوب .

الوجه الخامس : القدرة على خلق ذبابة ..

تحدَّى الله ﷻ الذين يعبدون غيرَه أن يطلبوا مِن هذه الآلهة المزيفة

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٨٥

(٢) سورة لقمان : الآية ٣٤

الباطلة التي لا تملك لِنفسها ولا لِمعبوديها ضرّاً ولا نفعاً أن يخلقوا ذبابةً ، وهي مِن أصغر مخلوقات الله تعالى ، وهذا التحدي موجَّه – أيضاً – لِلإنسانية جمعاء ؛ لِيُوقِن الإنسان أن الله ﷻ هو الخالق ، ولِذَا فهو أَوْلَى بالعبادة والطاعة ؛ قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوب ﴾ (١)

.

الوجه السادس : تَطابُق الاكتشافات العلمية الحديثة مع آيات القرآن الكريم ..

هذا الوجه ليس كما يفهم بعض أهل العلم أنَّا نربط القرآن الكريم أو بعض آياته بالنظريات العلمية الحديثة التي قد تصيب وقد تخطئ ؛ وإنما نحن نربط بين حقائق اكتشفها العلم الحديث وقد سبق القرآن الكريم بالنص عليها منذ أكثر مِن أربعة عشر قرناً مِن الزمان ، ونحن نؤمن بها إيماناً جازماً ، ولكنْ حينما يؤكدها العلم الحديث فإنَّا نزداد إيمانا بكلام ربنا ﷻ وصِدْق رسالة نبينا محمد ﷺ ، ويكون حالنا كحال إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ

---

(١) سورة الحج : الآية ٧٣

سَعۡيًاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾[١] .

والقرآن الكريم هو الذي دعا العقول إلى التفكر في الكون وفي جميع ما فيه مِن مخلوقات – ومنها الإنسان – التي أبدعها الله تعالى لِيُوقِن أن الخالق اللهُ ﷻ ..

قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰب ﴾[٢] .

وقال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيد ﴾[٣] .

وقال تعالى ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُون ﴾[٤] .

وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَت ﴾[٥] .

هذا الجانب أكده الباحثون والمفكرون والعلماء حينما وقفوا على بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الظواهر الكونية ودرسوها دراسةً عميقةً دقيقةً أوصلتهم بعدها إلى التسليم بأن هذه الحقائق والمعلومات تعجز العقول البشرية عن التوصل إليها أو استنتاجها دون

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٠

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩٠

(٣) سورة فصلت : الآية ٥٣

(٤) سورة الذاريات : الآية ٢١

(٥) سورة الغاشية : الآيات ١٧ – ٢٠

أجهزة علمية متقدمة وتقنية حديثة ..

ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي ..

١- مراحل تكوين الإنسان : في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُون ﴾ (١) .

٢- مسكن الجنين في بطن أمه : في قوله تعالى ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُون ﴾ (٢) .

٣- الوفاة الصغرى (النوم) : في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون ﴾ (٣) .

٤- عدم اختلاط الماء العذب بالمالح : في قوله تعالى ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُون ﴾ (٤) ، وقال تعالى ﴿ مَرَجَ

(١) سورة المؤمنون : الآيات ١٢ - ١٦

(٢) سورة الزمر : الآية ٦

(٣) سورة الزمر : الآية ٤٢

(٤) سورة النمل : الآية ٦١

ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (١) .

٥- بصمة الإنسان التي انفرد بها كل إنسان عن غيره : في قوله تعالى ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ (٢) .

٦- دوران الأرض حول نفسها وأنها كروية : في قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾ (٤) .

٧- انفصال الأرض عن الشمس : في قوله تعالى ﴿ أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ (٥) .

٨- حليب الأنعام : في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم

---

(١) سورة الرحمن : الآيات ١٩ – ٢١

(٢) سورة القيامة : الآيتان ٣ ، ٤

(٣) سورة الأعراف : الآية ٥٤

(٤) سورة الزمر : الآية ٥

(٥) سورة الأنبياء : الآيتان ٣٠ ، ٣١

مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [١] .

٩- التداوي بعسل النحل : في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢] [٣] .

١٠- منازل القمر : في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [٤] وقوله تعالى ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [٥] [٦] .

١١- أبراج الكواكب التي تحدد فصول السنة : في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [٧] وقوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ٦١ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورا ﴾ [٨] [٩] .

---

(١) سورة النحل : الآية ٦٦

(٢) سورة النحل : الآية ٦٩

(٣) يُرَاجَع : معجزة القرآن ومن أسرار القرآن العظيم والقرآن يتحدى .

(٤) سورة يونس : الآية ٥

(٥) سورة يس : الآيتان ٣٩ ، ٤٠

(٦) يُرَاجَع ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم /٥٩

(٧) سورة الحجر : الآية ١٦

(٨) سورة الفرقان : الآيتان ٦١ ، ٦٢

(٩) يُرَاجَع القرآن والعلم .

١٢- تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير : في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[١] وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[٢] ، وقد أكد العلم الحديث اليوم أن الأمراض العديدة تلحق آكل الميتة وكذا الدم وكذا لحم الخنزير الذي يأكل القاذورات والقمامة[٣] .

هذا الكتاب العزيز الإيمان به ركن مِن أركان الإيمان ، والعمل بما فيه واجب ، وتلاوته أو سماعها عبادة ، ولا تصحّ الصلاة إلا به ، ولِذَا فإن المسلمين – سابقين وحاضرين ولاحقين – في مشارق الأرض ومغاربها حرصوا – بل ويحرصون – على احترام القرآن الكريم وتقديسه وتلاوته وحفظه أو حفظ بعضه ، وكذا أبناؤهم ، وما ذاك إلا تحقيق لِوعد اللَّه تعالى بحفظه .

وإذا كان القرآن الكريم معجزةً لِسيدنا محمد ﷺ وقد مَرّ عليها ما يربو على أربعة عشر قرناً مِن الزمان لم تتغير أو تتبدل أفلا يدلّ ذلك على أن رسالة سيدنا محمد ﷺ إلى العالمين حقّ وصدق وأنها باقية ببقاء القرآن إلى يوم الدين ؟!

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٧٣

(٢) سورة النحل : الآية ١١٥

(٣) يُرَاجَع القرآن وعالَم الحيوان .

ونستطيع أن نؤكد صدق هذه المعجزة لِغير المسلمين مِن خلال بعض شهادات علمائهم ورجال الفكر عند الغرب ، نذكر منهم ما يلي :

١- المستشرقة الألمانية أنا ماريا شميل في مقدمتها لكتاب " الإسلام كبديل " لِمراد هوفمان : القرآن هو كلمة اللَّه ، موحاة بلسان عربيّ مبين ، وترجمته لن تتجاوز المستوى السطحي ؛ فمَن ذا الذي يستطيع تصوير جمال كلمة اللَّه بأيّ لغة ؟!

٢- الباحث الأمريكي مايكل هارت في كتابه المعروف " المائة الأوائل " : لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن .. بين أيدينا كتاب فريد في أصالته وفي سلامته ، لم يُشَكّ في صحته كما أُنْزِل ، وهذا الكتاب هو القرآن .

٣- المستشرق بارتلمي هيلر: لَمَّا وعد اللَّه رسولَه بالحفظ بقوله ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاس ﴾[1] صرف النبي ﷺ حراسه ، والمرء لا يكذب على نفسه ؛ فلو كان لِهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى سيدنا محمد ﷺ على حراسته .

٤- المستشرق فون هامر في مقدمة ترجمته لِلقرآن : القرآن ليس دستورَ الإسلام فحسب ؛ وإنما هو ذروة البيان العربي ، وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أن القرآن هو وحي مِن اللَّه وأن سيدنا محمَّداً ﷺ قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب ؛ فالكلمة لم يكن مِن

---

(١) سورة المائدة مِن الآية ٦٧

الممكن أن تكون ثمرةَ قريحة بشرية .. القرآن وحي مِن الله لا يَحُدّه زمان ، ومتضمن لِلحقيقة المركزة .

٥- دائرة المعارف البريطانية : حتى إن القرآن الكريم لَيتفوق مِن هذه الجهة على الإنجيل تفوقاً واضحاً ؛ فهو - بحقّ - أحظى الكتب بالتداول في الدنيا بأسرها[١] .

٦- الكاتب الفرنسي موريس بوكاي في كتابه " دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة " مستدلاً على صدق القرآن بآيات علمية عديدة ، منها قوله تعالى في حقّ فرعون ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيًا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[٢] .

ويقول : إن النص القرآني يقول ببساطة وبشكل واضح تماماً أن جسد فرعون قد أُنْقِذ ، وتلك معطية رئيسية ... وفي عصر نُزُول القرآن كانت جثث الفراعنة مدفونةً بمقابر وادي الملوك حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما اكتشف لوريت عام ١٨٩٨ م بوادي الملوك مومياء منبتاح ابن رمسيس الثاني ، ونُقِلَت المومياء إلى القاهرة ، ورَفَع إليوت سميث عنها أربطتها في ٨ يوليو عام ١٩٠٧ م ..

---

(١) إلى الدين الفطري الأبدي ١/١٣١

(٢) سورة يونس : الآيات ٩٠ - ٩٢

وفي يونيو عام ١٩٧٥ م سمحت لي السلطات المصرية العليا بدراسة أجزاء جسم فرعون التي كانت مغطاةً حتى ذلك الوقت ، كما سمحت لي بأخذ بعض الصور لِتلك المومياء التي عبرت ثلاثة آلاف سنة وهي محفوظة مِن كل المتغيرات التي بدأت تصيبها بعد عرضها واكتشافها .

وبعد الدراسة الطبية الشرعية العامة التي سيقوم بها البروفيسور سيكالدي فإن نتائج البحث لم تكتمل لحظةَ تحرير هذا الكتاب ، ولكن ما يمكن استنتاجه مِن هذه الدراسة هو ملاحظة آفات عظيمة عديدة مع ثغرة في مادة الجسم – ربما كان بعض منها قاتلاً – دون أن يكون ممكناً الآن القول بما إذا كان بعض منها قد حدث قبل أو بعد موت فرعون ؛ فهذا الفرعون قد مات إما غريقاً – على حسب روايات الكتب المقدسة – وإما بسبب رضوض عنيفة جدّاً سبقت ابتلاع البحر له ، أو ربما لِلسببين معاً[١] .

وقد أسلم هذا العالِم الفرنسي عندما تَيَقَّن مِن ذِكْر القرآن الكريم لهذا الحدث الذي اعتقد أنه أول مكتشف له ، وقد ازداد إيماناً ويقيناً بإعجاز القرآن الكريم عندما تأكد مِن وجود لفظ " هامان " على إحدى المسلاّت الفرعونية بمتحف فيينا بالكتابة الهيروغليفية (هامان مهندس بناء فرعون) ؛ وذلك تصديقا لقوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰب ﴾[٢][٣] .

---

(١) دراسة الكتب المقدسة /٢٦٩ – ٢٧١ بتصرف .

(٢) سورة غافر : الآية ٣٦

(٣) مِن محاضرات الأستاذ الدكتور زغلول النجار سماعاً .

٧- فلادستون رئيس وزراء بريطانيا في عهد الملكة فكتوريا ، وهو يحمل القرآن المجيد في مجلس العموم البريطاني ويصيح صيحته : إنه ما دام هذا الكتاب باقياً في الأرض فلن يقرّ لنا قرار في بلادهم[١] .

٨- المستشرق ليبون في قوله : حَسْبُ هذا الكتاب جلالةً ومجداً أن الأربعة عشر قرناً التي مرّت عليه لم تستطع أن تجففه ولو بعض الشيء مِن أسلوبه الذي لا يزال غضّاً كأنّ عهده بالوجود أمس ، ولم يكن هذا النبي الجليل ﷺ داعياً بالقرآن إلى الآخرة وحدها ؛ بل أمر أتباعَه أن يأخذوا نصيبهم مِن هذه الدنيا .

٩- المؤلف الإنجليزي بن جونسون في قوله : إن القرآن لَصوت نبيّ سام [نسبةً إلى سام بن نوح عليه السلام] نافذ إلى صميم الفؤاد ، يَحمل معنى عالميّاً أبديّاً ، وستحمله جميع الأصوات في الأعصار شاءت أم أبت ، وسيُسْمَع صداه فوق القصور العالية[٢] .

١٠- العلاّمة الفيلسوف جرونيباوم في كتابه " حضارة الإسلام " في قوله : ولم يَجِدْ محمد ﷺ بُدّاً مِن أن يحاول أن يُقْنِع المشركين – مِن أهل مكة – بأن القرآن نفسه هو المعجزة التي تَشهد بصدقه ... فالقرآن ظاهرة لم يَسبق لها مثيل في اللسان العربي ، وليست آياته مما اخْتَرَع النبي ﷺ ؛ بل هي – إن جاز هذا القول – الصورة العربية الكاملة لِكلمة اللّه تعالى ذاته كما تلاها محمد ﷺ وأوحيَت إليه عن

---

(١) إلى الدين الفطري الأبدي / ١٣٣

(٢) المرجع السابق /١٤٤ – ١٤٧

أصل الكتاب السماوي في أم الكتاب ، ولا يستطيع محمد ﷺ أن يضيف إليه كلمةً واحدةً أو أن يلغي منه كلمةً واحدةً ... على أن محمَّداً ﷺ نفسه – حامل هذه الرسالة السامية وآخِر مُبَلِّغ لِلوحي برسل اللَّه تعالى – ليس إلا رجلاً فانياً[١] .

الدليل الثاني : إسلام بعض أهل الكتاب ممن عاصروا النبي ﷺ مِن اليهود والنصارى وغيرهم ، نذكر منهم : النجاشي النصراني ﷺ ، مخيريق اليهودي ﷺ ، عبد اللَّه بن سَلاَم الحبر اليهودي ﷺ ، باذويه الفارسي ﷺ .

وقد سبق الإشارة إلى إسلام النجاشي ﷺ ، ونذكر في هذا المقام إسلام عبد اللَّه بن سَلاَم وباذويه ومخيريق ﷺ ..

* إسلام عبد اللَّه بن سلام ﷺ :

روى أنس بن مالك ﷺ أن عبد اللَّه بن سَلاَم ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال :" أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقّ ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ " ، فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ .. وَيْلَكُمْ .. اتَّقُوا اللَّهَ ؛ فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقّاً وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقّ ، فَأَسْلِمُوا ﴾ قَالُوا :" مَا نَعْلَمُهُ " ، قَال ﴿ فَأَيُّ رَجُلٍ

(١) الدين ضرورة حياة الإنسان /٢٩٤

فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَم﴾ قَالُوا :" ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا " ، قَال ﴿أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَم﴾ قَالُوا :" حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِم " وكرر النبي ﷺ عليهم السؤال ثلاثاً وهم يجيبون نفس الإجابة ، فَقَالَ ﷺ ﴿يَا ابْنَ سَلاَمٍ .. اخْرُجْ عَلَيْهِم﴾ فَخَرَجَ فَقَالَ :" يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ .. اتَّقُوا اللَّهَ ؛ فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ " ، فَقَالُوا :" كَذَبْتَ " ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .. هذا لفظه .

وفي رواية : فَلَمَّا خَرَجَ عَلَيْهِمْ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، قَالُوا :" شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا " وَتَنَقَّصُوهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ .. هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَاف[1] .

* إسلام باذويه رضي الله عنه :

ذكر ابن كثير رحمه الله أن النبي ﷺ عندما أرسل كتاباً إلى كسرى ملك الفرس يدعوه إلى الإسلام أرسل كسرى إلى عامله باليمن باذان – أو باذام أو باذويه – يأمره أن يأتي بهذا الرجل أي النبي ﷺ ، فأرسل باذويه برجلين إلى النبي ﷺ ودخلا عليه يطلبان منه تنفيذ أمر كسرى ، فقال النبي ﷺ ﴿أَبْلِغَا بَاذَانَ أَنَّ دِينِي وَسُلْطَانِي سَيَبْلُغُ مَا بَلَغَ مُلْكُ كِسْرَى وَيَنْتَهِي إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْحَافِرِ ، وَقُولاَ لَهُ : إِنْ

(١) يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب مناقب الأنصار /٦٦٠ برقم (٣٩١١) وسيرة اين هشام ١٥٠/٢ – ١٥٢ والفتح الرباني ٢٨٨/٢٢ ، ٢٨٩ والبداية والنهاية ٥٢١/٤

أَسْلَمْتَ أَعْطَيْتُكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ وَمَلَّكْتُكَ عَلَى قَوْمِكَ مِنَ الأَبْنَاء﴾ ، وأخبرهما أن اللَّه تعالى قد سَلَّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا وليلة كذا وكذا ، ولَمَّا عادَا إلى باذان وأخبراه بما قاله النبي ﷺ مِن خبر قتل كسرى الذي لم يعلم به أحد قال باذان :" ما هذا بكلام مَلِك ، وإني لأرى الرجل نبيّاً كما يقول ... فلئن كان هذا حقّاً فإنه نبيّ مرسل ، وإن لم يكن فسنرى فيه رَأْيَنَا " ... وبعد أيام أتاه كتاب شيرويه الذي قتل أباه وتولى الملك ، وحينئذ قال باذان :" إن هذا الرجل لَرسول " ، فأسلم وأسلمت الأبناء مِن فارس مَن كان منهم باليمن[١] .

* إسلام مخيريق رضي الله عنه :

كان مخيريق حبراً عالِماً كثير المال مِن النخل ، وكان يَعرف رسول الله ﷺ بصفته ، وغلبَت عليه ألفة دينه ، فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أُحُد وكان يوم السبت ، فقال :" يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ .. وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لَحَقّ " قالوا :" فإن اليوم يوم السبت " قال :" لاَ سَبْت " ، ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى إلى النبي ﷺ بأُحُد وكان يوم السبت ، وعَهِد إلى مَن وراءه مِن قومه :" إِنْ قُتِلْتُ هَذَا الْيَوْمَ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا أَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى " ، فقاتل حتى قُتِل ، فكان رسول الله ﷺ يقول ﴿مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُودِيّ﴾ ، وقَبَض رسول

(١) يُرَاجَع البداية والنهاية ٦/٤٨٦ ، ٤٨٧

اللَّه ﷺ أموالَه ، فعامة صدقات رسول اللَّه ﷺ بالمدينة منها[١] .

الدليل الثالث : تَحَقُّق نبوءات النبي ﷺ التي أخبر بوقوعها فيما يستقبل مِن الزمان بعد وفاته ﷺ ..

ونكتفي بذكر بعض منها فيما يلي ..

١- فتح مصر : في قوله ﷺ ﴿ إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾[٢] .

٢- فتح الشام : في قوله ﷺ ﴿ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ ، فَإِذَا خُيِّرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا " دِمَشْقُ " ؛ فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلاَحِمِ ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَة ﴾[٣] .

٣- هلاك كسرى وقيصر وإنفاق كنوزهما في سبيل اللَّه : في قوله ﷺ ﴿ إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ .. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ

---

(١) يُرَاجَع : تاريخ الطبري ٥٣٦/٢ والكامل ١١٢/٢ والسيرة النبوية لابن هشام ١٥٢/٢ ، ١٥٣ والسيرة النبوية لابن كثير ٣٤٤/٢

(٢) أخرجه أحمد ومسلم عن أبي ذر ﷺ .. يُرَاجَع : المسند مع الفتح الرباني ٣٠٢/٢٣ برقم (٦٨١) وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ١٩٧٠/٤ برقم (٢٥٤٣) .

(٣) أخرجه أحمد عن عوف بن مالك ﷺ .. يُرَاجَع : المسند مع الفتح الرباني ٢٩١/٢٣ برقم (٦٥٧) .

اللَّه ﴾[١] .

٤- تحديد مدة الخلافة بعده ﷺ : في قوله ﷺ ﴿ الْخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلاَثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكا ﴾[٢] ، وقد كملت الثلاثون سنةً بخلافة الحسن ابْن عليّ رضي الله عنهما ؛ فإنه نزل عن الخلافة لِمعاوية رضي الله عنه في ربيع الأول مِن سنة إحدى وأربعين ، وذلك كمال ثلاثين سنةً مِن موت رسول اللَّه ﷺ ؛ فإنه تُوُفِّي في ربيع الأول سنةَ إحدى عشرة مِن الهجرة[٣] .

٥- خروج نار مِن أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى بالشام : في قوله ﷺ ﴿ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى ﴾[٤] ، وقد ظهرَت هذه النار بالمدينة المنورة في الْحَرَّة قريبةً مِن قريظة ليلةَ الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنةَ أربع وخمسين وستمائة مِن الهجرة ، ووصل ضوؤها إلى بُصْرَى بالشام .

---

(١) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب المناقب /٦٠٧ ، ٦٠٨ برقمَيْ (٣٦١٨ ، ٣٦١٩) وصحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٣٦/٤ ، ٢٢٣٧ برقم (٢٩١٨) .

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم .. يُرَاجَع : المسند ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ وسنن أبي داود : باب في الخلفاء /٦٥٧ برقمَيْ (٤٦٤٦ ، ٤٦٤٧) وجامع الترمذي : باب ما جاء في الخلافة /٥١١ برقم (٢٢٢٦) .

(٣) يُرَاجَع البداية والنهاية ١٣٤/١١

(٤) متفق عليه .. يُرَاجَع : صحيح البخاري : كتاب الفتن /١٢٢٦ برقم (٧١١٩) وصحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٢٢٨/٤ ، ٢٢٢٧ برقم (٢٩٠٢) .

وذكر ابن كثير رحمه الله أنه أخبره بعض مَن يثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب .. قال : وكنا في بيوتنا تلك الليالي وكأنّ في دار كل واحد منا سراجاً ، ولم يكن لها حَرّ ولفح على عظمها ؛ إنما كانت آيةً مِن آيات الله ﷻ[١] .

الدليل الرابع : أن الإنسان العاقل الخالي مِن الأهواء والتعصب لأيّ دين أو فكر يُسَلِّم أنه ليس هناك مانع أن يرسل الله ﷻ رسولاً لِخَلْقِه يَقُوم بهداية الناس ودعوتهم إلى التوحيد وعبادة الله تعالى وحده لا شريكَ له – التي هي أسمى غايات الْخَلْق – كما أرسل الرسل السابقين لِتحقيق تلك الغاية ومنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، وإذا كان هذا الأمر مقبولاً عقلاً وليس فيه مانع أو محال كان إرسال رسول بهذه الرسالة – وهو سيدنا محمد ﷺ – جائزاً ومقبولاً .

هذا الدليل يُسَلِّم جُلّ أهل الكتاب بمقدمته ولا يسلمون بنتيجته وثمرته – وهي قبول رسالة سيدنا محمد ﷺ – حقداً وحسداً مِن عند أنفسهم ؛ فَهُمْ يريدون أن يتدخلوا – كفراً وتبجّحاً – في اختيار الله ﷻ الذي انفرد به ﷻ في قوله تَقَدَّس وعلا ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِير ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِين ﴾[٣] .

---

(١) يُرَاجَع البداية والنهاية ٣٢٩/١٧

(٢) سورة الحج : الآية ٧٥

(٣) سورة آل عمران : الآية ٣٣

الدليل الخامس : أن اللَّه ﷻ هو الذي خَلَق الإنسان ويَعلم ما فيه صلاحه وسعادته واستقامته في الدنيا ، ومِن ثَمّ يحظى بالفوز والنجاة في الآخرة ، ولن يتحقق لِلإنسان ذلك إلا بتمسكه بالغاية التي خُلِق مِن أجْلها : وهي عبادة اللَّه تعالى وحده ؛ قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون ﴾ (١) .

ولكن الإنسان بطبعه ينسى وينحرف عن الطريق القويم وتلك الغاية لِعاملين : أولهما النفس الأمارة بالسوء ، وثانيهما الشيطان الذي تعهَّد بإغواء بني آدم جميعاً إلا عباد اللَّه المخلصين ، ولِذَا كان مِن رحمة اللَّه تعالى بِخَلْقِه أنْ أرسل إليهم بين الحين والحين رسولاً يَختاره لِتصحيح مسارهم ودعوتهم إلى التوحيد وإلى طريق الفلاح في الدنيا والنجاة يوم الدين ، وكان آخِر هؤلاء المرسلين – قبل نَبِيّنَا ﷺ – عيسى عليه السلام الذي أُرْسِل في زمن اجتمع فيه مع زكريا ويحيى – عليهما السلام – وهُمَا مِن المرسلين ، وقد كانت الأزمنة متقاربةً بين ظهور أنبياء بني إسرائيل ؛ قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٌ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِير ﴾ (٢) ..

ونقول لِلمنكِرين لِلرسالة المحمدية : كم مضى اليوم على آخِر الرسالات السماوية قبل الإسلام (أعني المسيحية) ؟!

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٧

(٢) سورة المائدة : الآية ١٩

سنرى أنه قد مَرّ عليها أكثر مِن عشرين قرناً مِن الزمان ، وإذا كان وحي السماء انقطع مُدَّةً تَقْرُب مِن ستة قرون بعد الرسالة المسيحية وانحرف خلالها أهل الكتاب مِن اليهود والنصارى – إلا قليلاً ممن ثَبَتُوا على التوحيد ، أمَّا غيرهم فقد عبدوا الأصنام والنار والكواكب حتى الحيوانات – فهل يُعْقَل أن تتوقف العناية الإلهية عن إنقاذ البشرية مِن الشرك والكفر والضلال أكثر مِن عشرين قرناً مِن الزمان بل فَوْقَهَا ؟!

ولِذَا كان لا بُدّ مِن أن تتدخل العناية الإلهية لإنقاذ البشرية على يد الرسالة المحمدية في القرن السابع الميلادي .

وفي ذلك يقول هنري توماس وداناليِ توماس في كتاب " القادة الدينيين **Religious leaders** " : في القرن السابع – حين بدا على الدنيا أنها قد أصيبت بالجفاف ، وحين فقدت اليهودية مولدها ، واختلطت المسيحية بموروثات الأمم الرومانية والبربرية – نبع في المشرق فجأةً ينبوع صافٍ مِن الإيمان ارتوى منه نصف العالم ... وإن حكمة اللَّه تعالى لَعجيبة ذات قوة في قضائها العجيب ؛ فإن هذا الينبوع الصافي قد انبثق مِن أحدب بقعة بين بقاع الأرض قاطبةً : شبه الجزيرة العربية[١] .

الدليل السادس : اليوم نحن في أوج عصر التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات والانطلاقات الفكرية وحرية التعبير عن الرأي ، ومع ذلك

---

(١) الإسلام دعوة عالمية /١٥ ، ١٦

نرى نور الرسالة المحمدية يسري في عقر دار أهل الكتاب وغيرهم ممن يتهمون الإسلام بأنه دين انتشر بحد السيف ، فما مِن يوم ينشقّ فجره إلا ويَعتنق الإسلامَ مسلمون ومسلمات بالمئات في شرق الأرض وغربها وفي أوروبا وأمريكا واليابان وأستراليا ، حتى أصبحت في هذه البلاد جاليات إسلامية ضخمة ، خاصّةً في إنجلترا وفرنسا وألمانيا تكاد تكون الدرجة الثانية بعد سكانها الأصليين[١] .

وقد صدر عن مركز بيو لأبحاث الدين والحياة إحصائيات عن عدد المسلمين في العالَم الآن وبعد الـ٢٠ عاماً القادمة ، فذكر المركز أنه ستزداد نسبة المسلمين بعد عشرين عاماً في جميع أنحاء العالم بنسبة ٣٥% ، وفي أوروبا بنسبة ٢% ، كما سيبلغ عدد المسلمين في هولندا عام ٢٠٣٠ حوالي ١,٣ مليون مسلم بنسبة تقدَّر بـ٧,٨% .

أمّا نسبة المسلمين الأوروبيين الآن فهي ٦% ، وستنمو هذه النسبة لتصل إلى ٨% عام ٢٠٣٠ ، ومِن المتوقع أن يعيش معظم المسلمين في كل مِن فرنسا وبلجيكا ؛ حيث يشكلون نسبة ١٠% مِن عدد سكان البلديْن .

وقد بلغ عدد سكان المسلمين في العالم عام ٢٠١٠ حوالي ١,٦ مليار نسمة ، وسيزداد العدد بمقدار ٠,٥ مليار عام ٢٠٣٠ ، وهذه النسبة أقلّ مِن النسبة في العقدين الماضيين عندما ازداد عدد المسلمين بنسبة ٤٤% .

---

(١) يُرَاجَع صفحات مضيئة مِن تراث الإسلام /١٦٩ ، ١٧٠

ومِن المتوقع أن يصبح عدد سكان العالم عام ٢٠٣٠ حوالي ٨,٣ مليار نسمة ، ٢٦,٤% منهم مسلمون ، ويشكل المسلمون اليوم نسبة ٢٣,٤% ، والنصارى يشكلون نسبة ٣١% ، وإذا استمرت الاتجاهات الحالية كما هي في العقدين القادمين فإن ٦٠% مِن المسلمين سيعيشون في آسيا ، و٢٠% في شمال أفريقيا ، ومِن المتوقع أن تصبح باكستان أكبر دولة إسلامية مِن حيث عدد السكان ، وتسبق إندونيسيا في هذا المضمار .

أمّا في الولايات المتحدة الأمريكية فيبقى المسلمون أقلِّيَّةً بنسبة متوقعة ١,٧% عام ٢٠٣٠ ، وهي نسبة قليلة مقارنةً بالجالية اليهودية[١] .

الدليل السابع : أن رجالاً ونساءً لا حصرَ لهم مِن أهل العلم والفكر والسياسة في الغرب والشرق بعد أن دققوا النظر ودرسوا حقيقة هذا الدين أزالوا الغشاوة والاتهامات التي وضعها بعض أهل الكتاب على هذه الرسالة ، فأنار الله تعالى قلوبهم إلى الحق وهداهم إليه ، فاعتنقوا الدين الإسلامي وأصبحوا جنوداً ودعاةً لِلإسلام ؛ يَشرحون حقيقته ويُظْهِرون لِلناس جوهره ولُبَّه ، ويذودون عن حياضه وحماه .

مِن هؤلاء نذكر :

١- اللورد هدلي الإنجليزي :

أسلم عام ١٩١٤ م عن معرفة ويقين وبعد بحث وتأمل دام أربعين

---

(١) http://pewresearch.org/pubs/1872/muslim-population-projections-worldwide-fast-growth

عاماً ، وكان لإسلامه دويّ عظيم في أوروبا كلها ، وقد لامه بعض كبار رجال الدين المسيحيين على ذلك لكنه لم يعبأ بلومهم وازداد ثباتاً على دينه ، وألَّف كتابه " جريان الديانة الإسلامية في بلاد الغرب " ..

وفيه يقول : بعد أن أيقنتُ ببساطة الدين الإسلامي وبعظمته ونورانيته وصحّته أصبحتُ كمن خرج مِن نفق مظلم إلى ميدان فسيح كله نور وهدى ... وإني أعتقد بأنه لو تألفَتْ لجنة مِن أعاظم رجال إنجلترا – مثل : اللورد سالسيوري واللورد بيفونسفيلد ومستر بالفور واللورد هالد واكسراياق رونوس – وعُهِد إليها [اللجنة] توفيق الأديان وترجيح أفضلها وأصحّها لاَختارت اللجنةُ الديانةَ الإسلاميَّةَ ولَرَجَّحَتْهَا على غيرها مِن الديانات الأخرى باتفاق الآراء ؛ وإنما ذلك لِمَا في الدين الإسلامي مِن بساطة وصحة ومعقولية .. ا.هـ .

لقد حجّ اللورد هدلي إلى بيت الله الحرام ، ومَرّ بطريق الإسكندرية فاسْتُقْبِل استقبالاً حافلاً برعاية الأمير عمر طوسون والعلماء والأعيان ؛ تكريماً لِموقفه ومحبته لإسلامه ، وعاد إلى لندن حتى تُوُفِّي بها عام ١٣٥٥هـ[١] .

٢– الفونس أتيين دينيه الفرنسي (ناصر الدين) :

وُلِد بفرنسا عام ١٨٦١ م ، مِن كبار أهل الفن ورجال التصوير ، وصاحب اللوحات الكبيرة النفيسة القيمة .

---

(١) يُرَاجَع : أوروبا والإسلام /٦٨ – ٧٣ وإلى الدين الفطري الأبدي ٢/٣١٥ ، ٣١٦

نشأ مِن أبويْن مسيحييْن ، وتَلَقَّن العقائد المسيحية نظريّاً ومارسها عمليّاً ، وبعد أنْ بَلَغ مبلغَ الرجال أخذ يفكر في المسيحية والكنيسة والبابا المعصوم وعقيدة التثليث والصَّلْب والفداء والغفران ، وتَرَدَّد وتَشَكَّك في قبول هذه العقائد ، وانتهى به المطاف إلى رفض المسيحية ، وأخذ يبحث عن الدين الحق الذي يَقبله العقل ، وكان لِزيارته إلى الشرق دور كبير في التعرف على الإسلام والمسلمين ؛ فرأى فيهم ضالته ، وأعلن إسلامَه بالجامع الجديد بمدينة الجزائر عام ١٩٢٧ م ، وأَحَبّ هذه البلاد ، وأقام في بلدة بوسعادة الجزائرية نصف العام عادةً والنصف الآخر في بلاده ، وأخذ يدافع عن الإسلام ويشرح قواعده وأصوله وجوهره ، وله رسالة في ذلك أسماها " أشعة خاصة بنور الإسلام " .

تُوُفِّي في باريس عام ١٩٣٩ م ، وقد أوصى أن يُدْفَن في قبره الذي شيده بنفسه في بلدة بوسعادة بالجزائر ، وفعلاً تَمّ نقل الجثمان ودُفِن هناك تنفيذاً لِوصيته ، رحمه اللَّه رحمةً واسعة[١] .

٣- مارشيلا مايكل أنجلو الممثلة الإيطالية (فاطمة محمد عبد اللَّه) :

وُلِدَتْ بـ" جنوا " في أسرة متدينة يرعاها الأب مايكل أنجلو ، ورحلت إلى روما ، وكانت جميلةً ؛ فتلقَّفها الرسامون والمخرجون لِلسينما ، وذهبت إلى مرسى مطروح بمصر لِتمثيل فيلم عن الحرب العالمية الثانية ، وفي يوم رأت جموع الناس تتجه إلى مبنى صغير يخلعون

(١) يُرَاجَع أوروبا والإسلام /٧٤ - ٨٤

نعالهم على بابه ، فتقدمَت مِن المبنى وشاهدَت الناس يسيرون في خشوع ويصطفّون لِيقوموا بشعائر معينة سجوداً وركوعاً ، فسألت :" ما هذا ؟! " قالوا : المسلمون يؤدون صلاتهم ...

وتقول عن نفسها : أحسستُ أن شيئاً ما في داخلي في أعماقي يتحرك ، وجدتني أسمع لِنفسي : أني أريد أن أكون مسلمةً مثل هؤلاء الناس .

وفي اليوم التالي توجهَت إلى المسجد ووقفَت أمامه تراقب الناس وتتحدث معهم ، فلمسَت فيهم الطيبة والنقاء والبساطة .

وعادت إلى روما ، ولم تَنْسَ هذا المسجد وأهلَه ، وبعد تفكير عميق وإيمان صادق أعلنت مارشيلا إسلامها وسَمَّتْ نفسها " فاطمة محمد عبد اللَّه " .

وعن إسلامها تقول : البساطة الطيبة السماحة مشهد الناس الطيبين يدخلون في بساطة إلى صحن الجامع المتواضع يصلّون في خشوع فَعَل في نفسي هذا فِعْلَ السِّحْر ؛ حَرَّك كوامن قدسيَّةً في أعماقي ، أحسستُ أني مسلمة قبل أن أعلن إسلامي .. لقد وجدتُ في دينكم العدل والمنطق .. أنتم ببساطة – وكما فهمتُ – تؤمنون باللَّه ورسوله ، هذا الرسول ﷺ بَشَر مِثْلُنَا ورَجَل عاديّ اختاره اللَّه تعالى لِينقل رسالتَه إلى الناس لِيؤمنوا به وبكتابه القرآن ، والقرآن دستور ينظم حياة الناس لِيعيشوا متعاونين في سعادة وببساطة بلا مظاهر كاذبة[١] .

٤ – الصحفي الأمريكي دونالد دكويل تيلور فيل (محمد بن عبد اللَّه) :

---

(١) يُرَاجَع صفحات مضيئة مِن تراث الإسلام /٢٧٥ ، ٢٧٦

يقول في سبب إسلامه : لقد قرأتُ عن الإسلام وقرأتُ القرآن وشيئاً مِن سيرة محمد بن عبد اللَّه النبي الكريم ﷺ ، فلفت نظري أشياء كثيرة ... لفت نظري بساطة العقيدة الإسلامية وشموليتها ؛ فليست هناك أسرار وألغاز تؤمن بها ولا تناقشها ؛ بل مَرَدّ الإيمان إلى العقل والنظر في ملكوت اللَّه تعالى ، وأن ما في الكون مِن نظام بديع يهدي بالضرورة إلى وجود إله متصرف له الخَلْق والأمر[١] .

٥- السيد جلال الدين لودر برنتون (بارون مِن رجال الدولة في إنجلترا) :

يقول في سبب إسلامه : وُلِدْتُ ونشأتُ بين أبويْن مسيحييْن ، وولعتُ بدراسة اللاهوت وارتبطتُ بالكنيسة الإنجليزية ، وبدأتُ أهتمّ بمبدأ (العذاب الخالد) لجميع البشر ما عدا نفر مِن المصطفَيْن الأخيار ، فأصابتني الحيرة والشك في هذه العقيدة ، ورجعتُ إلى الإنجيل فشعرتُ أن هناك نقصاً لم أستطع تحديده ، وقررتُ أن أبحث عن الحقيقة ، وفَرَّغْتُ كل وقتي لِدراسة الإسلام الذي وجدتُ فيه - عندئذ - ما مَلَك عَلَيّ نفسي ودرستُ سيرة النبي ﷺ ، ولكنني علمتُ وأحسستُ أن المسيحيين أجمعوا - على قلب رجل واحد - على إنكار هذا النبي العظيم الذي ظهر في الجزيرة العربية ، وعندئذ قررتُ أن أدرس الأمر بغير تعصب ولا ضغينة ، ولم يَمْضِ لي طويل زمان حتى أدركتُ أنه مِن المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق

(١) يُرَاجَع الإسلام دين الفطرة /٢٦ ، ٢٧

دعوته إلى الحقّ إلى اللَّه تعالى ... ثم انتهيتُ إلى تعظيم الإسلام واقتنعتُ وآمنتُ بأنه دين الحقّ والصدق ، دين اللَّه والتسامح ، دين الإخلاص في الحب والأخوّة .. لا أعتقد أن العمر سيمتد بي طويلاً في هذه الدنيا ، على أنني سأكرس كل ما بقي لي منه في خدمة الإسلام[١] .

٦- القس إبراهيم خليل فيلبس (إبراهيم خليل أحمد) :

وُلِد في الإسكندرية عام ١٩١٩ م ، نشأ نشأةً مسيحيَّةً ، ودرس بمعاهد الإرسالية الأمريكية ، وحصل على دبلوم اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة ، وعُيِّن قَسّاً راعياً بأسيوط ، ثم رُقِّي إلى قسيس مبشِّر بالإرسالية السويسرية الألمانية بأسوان .

يقول عن سبب إسلامه : حقيقة القول : أنني عندما وصلتُ إلى الآية الكريمة مِن القرآن الكريم ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٢] قلتُ : لو نظرتُ إلى أن الرسول محمَّداً ﷺ جاء ذِكْرُه في التوراة والإنجيل فسأبلغها لِلناس وأَشْهَد لِلرسول ﷺ بأنه خاتم النبيين حقّاً ويقيناً .

وعكف على دراسة التوراة والأناجيل – مِن عام ١٩٥٥ م حتى

---

(١) يُرَاجَع لماذا أسلمنا /٥٧ – ٥٩

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٥٧

١٩٥٩ م – حتى أتاه اليقين ، فأعلن إسلامَه وجاهد في سبيل الله ، وله مؤلفات متداولة ، منها : " محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن " ، " المستشرقون والمبشرون في العالَم العربي والإسلامي " ، وغيرهما[١] .

٧– د. خالد شلدريك :

يقول : إنني اتخذتُ الإسلام ديناً بعد بحث وتنقيب ... لم أتلقَّ هذا الدين في أول الأمر مِن كتبه ، ولكني تلقيتُه مِن كتابات الطاعنين عليه ، وقد حَمَلَني البحث والتأمل ودرس الديانات الأخرى على البحث في دور الكتب العامة بإنجلترا ؛ حيث وجدت بها بحوثاً عن كل دين ما عدا الإسلام ؛ فإن الكتب التي أُلِّفَتْ عنه مملوءة بالتحامل والمطاعن والغرض الظاهر ، وزعموا أن الإسلام ليس ديناً مستقلاً ولكنه أقوال محرفة عن كتب المسيحيين ... ولِذلك عزمتُ على هذه الكتب التي كُتِبَتْ عن الإسلام واحداً واحداً ... ولَمَّا شرعتُ أَدْرِس عقائد الإسلام وجدتُها مقبولةً عقلاً ؛ فعقيدة التوحيد الخالص هي أوضح العقائد التي عرفها البشر ... وليس عندي ريب في أن الإسلام سيكون يوماً ما الدين الذي يَسُود العالَمَ أجمع ، وهذا يتوقف على سبب جوهريّ هو أن يكون المسلم مثالاً حسناً يعلن عن الإسلام ويُعَرِّف الأمم به عمليّاً[٢] .

ومِن مشاهير المهتدين إلى الإسلام في أواخر القرن العشرين :

---

(١) يُرَاجَع مناظرة بين الإسلام والنصرانية /١٧ ، ١٨ ، ٢١٩ – ٢٣٠

(٢) صفحات مضيئة مِن تراث الإسلام /٢٦٩ ، ٢٧٠ بتصرف .

– المغني البريطاني السابق كات ستيفنس ، الذي أسلم عام ١٩٧٧ م ، وسمى نفسه " يوسف إسلام " ، وأصبح مِن الدعاة إلى الإسلام في إنجلترا وأوروبا .

– د./ روبرت كرين مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون ، الذي أسلم عام ١٩٨٠ م ، وسمى نفسه " فاروق عبد الحق " .

– لاعب السلة الأمريكي كريس جاكسون ، الذي أسلم عام ١٩٩١ م ، وسمى نفسه " محمود عبد الرؤوف " .

– يوسف كوهين المتزمت اليهودي ، الذي أسلم عام ١٩٩٨ م ، وسمى نفسه " يوسف خطّاب " .

– ميخائيل شروبسكي اليهودي المتعصب ، الذي أسلم عام ٢٠٠٠ م ، وسمى نفسه " محمد المهدي "[١] .

الدليل الثامن : إنصاف بعض رجال الغرب مِن العلماء والمفكرين لِلدين الإسلامي ، وتقدير الدور الذي أداه رسول الله ﷺ لِلإنسانية جمعاء ..

مِن هؤلاء نذكر :

١– الكاتب الإنجليزي الكبير برنارد شو : في قوله : كنتُ – ولا أزال – أتناول دين محمد فأقدِّره تقديراً عظيماً ؛ إنه الدين الوحيد الذي يَملك القدرة على هداية الغير وملاءمة الأزمنة ، فهو الحريّ بأن يكون دين الجميع في كل دور وطور .. لقد تنبأتُ عن دين محمد أنه سيكون

---

(١) يُرَاجَع المهتدون إلى الحق .

مقبولاً وملائماً لأوروبا في الوقت الحاضر ... إن أوروبا ابتدأت تحسّ بحكمة محمد وأنها بادئة في عشق دينه وفلسفته ، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية عما اتُّهِمَتْ به مِن أراجيف رجال أوروبا في القرون الوسطى ، سيكون دين محمد النظامَ الذي تؤسَّس عليه دعائم السلام والسعادة ويَستند على فلسفته في حَلّ المعضلات وفكّ المشاكل والعُقَد ... الإسلام دين الديمقراطية وحرية الفكر ، ودين البيع والشراء ، وفوق ذلك فهو دين العقلاء ... إن عدد المسلمين في العالَم لا بُدَّ أن يزيد على عدد أتباع أيّ ديانة أخرى .

ولكنّ هناك أمراً مُهِمّاً يجب أن لا أغفله : وهو أن الإسلام شيء والمسلمين شيء آخَر ؛ الإسلام حسن ، ولكن أين المسلمون ؟![1] .

ويقول أيضاً : إن الإسلام دين يَستحقّ كل احترام وإجلال ؛ لأنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، وهو خالد خلودَ الأبد ، وإني أرى كثيراً مِن بني قومي العلماء قد دخلوا هذا الدينَ على بينة مِن أمرهم ، ومستقبَلاً سيجد هذا الدين مجاله الفسيح في كل أنحاء أوروبا[2] .

٢– ول ديورانت : في قوله : إذا ما حَكَمْنَا على العظمة بما كان لِلعظيم مِن أثر في النفس قلنا : إن محمَّداً كان مِن أعظم عظماء التاريخ ... وأقام فوقه اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم ديناً سهلاً واضحاً

---

(١) يُرَاجَع : الإسلام والإنسان المعاصر /٣١٥ وإلى الدين الفطري الأبدي /٢٤٢ – ٢٤٥

(٢) الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة /١٨٣ وهداية المرشدين /٥٣٤

قويّاً وصرحاً خُلُقِيّاً قوامه البسالة والعزة القومية ، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة وفي قرن واحد أن ينشئ دولةً عظيمةً ، وأن يَبقى إلى يومنا هذا قُوَّةً ذاتَ خطر عظيم في نصف العالم[١] .

٣- الأديب الفرنسي لامارتين : في قوله : إذا كانت عظمة الهدف وبساطة الوسائل والنتائج العظيمة المحقَّقة هي المقاييس الثلاثة لِعبقرية الإنسان فمَن الذي يستطيع أن يقارِن بمحمد على الصعيد الإنساني أيَّ رجل عظيم مِن رجال التاريخ ؟! ... إنه قام على أساس كتاب أصبح كل حرف منه قانوناً ، أمة ضمت شعوباً مِن كل لغة وعِرْق ، وغرس في نفوس هذه الأمة المسلمة كره الآلهة الزائفة ، والتعلقَ بعبادة الإله الحقيقي الواحد الموجود ، فلو نظرنا في جميع المقاييس التي تُعْتَبَر أساساً لِلعظمة الإنسانية فأيّ إنسان نجده كان أعظم مِن محمد ؟![٢] .

وفي قوله أيضاً : كان محمد حكيماً بليغاً وفيلسوفاً خطيباً ورسولاً مشرعاً ومحارباً شجاعاً ومفكراً عظيماً مصيباً في أفكاره وتشريعاته ، أَسَّس إمبراطوريَّةً روحيَّةً متحدةً قويَّةً ، وإذا أردنا أن نبحث عن إنسان عظيم تتحقق فيه جميع صفات العظمة الإنسانية فلن نجد أمامنا سوى محمد الكامل[٣] .

٤- القس لوزون الفرنسي : في قوله : وليس محمد نَبِيَّ العرب وحدهم

---

(١) مع الأنبياء في القرآن الكريم /٤٥٤

(٢) المرجع السابق /٤٥٥ ، ٤٥٦

(٣) عظمة الرسول ﷺ /٢٧٢

؛ بل هو – أيضاً – أفضل نَبِيّ قال بوحدانية اللَّه تعالى ؛ فإن دين موسى – وإن كان مِن الأديان التي أساسها الوحدانية – إلا أنه كان قوميّاً محضاً وخاصّاً ببني إسرائيل ، ولم يكن التعبد عليه ممكناً إلا في بيت المقدس ، وأمَّا محمد فقد نَشَر دِينَه بقاعدتيْه الأساسيتيْن : وهُمَا الوحدانية والبعث ، وقد أعلنه لِعموم البشر في أنحاء المسكونة ... فالديانة المحمدية إذن – مع كونها مِن بعض الوجوه خاصّةً بالعرب وبعصر ظهورها – فإنها الديانة العامة الخالدة لِلنوع الإنساني[١] .

٥– د./ هستون سميث أستاذ الفلسفة بالجامعة الأمريكية : في قوله : وإنّ أثر دعوته [ﷺ] آية مِن آيات التاريخ لا يُعْرَف لها مثيل فيما وعاه مِن أطوار الأمم قبل الدعوات الدينية وما بعدها ... كما نَقَل الإسلامَ قبائلُ الجزيرة العربية إلى تلك الحضارة التي ارتقى إليها أتباع الإسلام خلال سنوات معدودات ... وقد حكم النبي قومه في جزيرتهم وقام بالأمر زمناً في المدينة ، فهو هنا ملك لا على قلوب فئة مِن المحبين المخلصين وحسب ؛ بل على حياة مدينة مجتمعة هو قاضيها وقائدها ، وهو كذلك معلمها وهاديها ، وإن أعداءه أنفسهم لَيعترفون باضطلاعه بهذا العمل الجديد في براعة وكفاية[٢] .

٦– العالِم الأمريكي ميخائيل هارت في كتابه " المائة الأعظم أثراً في التاريخ " : في قوله : الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً

---

(١) إلى الدين الفطري الأبدي ٢٢٨/١

(٢) يُرَاجَع الإسلام دعوة عالمية /١٢٠

مطلقاً على كلا المستويين : الديني والدنيوي ؛ فهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد مِن أعظم الديانات ، وبعد ثلاثة عشر قرناً مِن وفاته فإن أثر محمد ما يزال متجدداً[١] .

---

(١) النُّبُوَّة والأنبياء /١١٧ ، ١١٨

المطلب السادس

حال العالَم عند بعثة سيدنا محمد ﷺ وحاجته إليها

إذا استعرضْنا حال العالَم عند بعثة النبي ﷺ فسنرى أنه كان فيه فريقان : فريق يتبع الديانات السماوية ، وفريق يعبد الأوثان والأصنام والنجوم وغيرها مِن الوثنيات .

ونستعرض فيما يلي موجزاً لانحرافهم وضلالهم ..

أوّلاً – اليهودية :

انحرف اليهود وضلّوا عن الطريق الصحيح لِديانتهم وشريعتهم ، وبَدَّلُوا نعمة اللَّه كفراً وشركاً وإلحاداً ..

ففي التوراة – على سبيل المثال – أثبتوا زنا داود ولوط عليهما السلام ، ونسبوا العجز إلى اللَّه تعالى كما في سِفْر التكوين : أن اللَّه خَلَق الكونَ في ستة أيام واستراح مِن التعب في اليوم السابع ، كما نسبوا إليه ﷻ الكذب والتضليل ؛ إذ يزعم سِفْر التكوين أن اللَّه تعالى مَنَع آدم عن الأكل مِن شجرة معرفة الخير والشر بحجة الخلود في حين أن اللَّه تعالى أَخْفَى السبب الحقيقي .

وكانت اليهودية – وما زالت – دينا مغلَقاً على اليهود وحدهم ، وكان عداؤهم لِلمسيح عليه السلام وأتباعه واضحاً منذ فجر ظهور المسيح عليه السلام .

وإذا استعرضنا بعض أسفار التكوين فسنرى فيها كفراً بواحاً وشركاً

صريحاً بالله ﷻ ..

مِن ذلك : في سفر ماجيلا ٢١ مِن التلمود : إن اللَّه تعالى يدرس التلمود منتصباً على قدميه .

وفي سفر بابا تبرا ٧٥ حرف١ : الحاخامون يصبحون جميعاً آلهةً ويُدْعَوْن " يهوه " أي اللَّه .

وفي سفر مويدقنان ١ حرف١ : لِلحاخامين السيادة على اللَّه ، وعليه إجراء ما يَرغبون فيه .

وفي سفر بابامزيا ٨٦ حرف١ : إذا احتدم الخلاف بين الحاخامين واللَّه فالحقّ مع الحاخامين[١] .

وقد اتهموا مريم العذراء – عليها السلام – بالزنا ، وهَمُّوا بقتل المسيح عليه السلام كما قتلوا غيرَه مِن الأنبياء ، وكم خالفوا أوامر اللَّه تعالى وأَتَوْا نواهيه ، ولِذَا استحقّوا غضب اللَّه تعالى عليهم وضُرِبَتْ عليهم الذلة والمسكنة ، ولكنهم عاثوا في الأرض فساداً ، وما زالوا حتى اليوم كما نرى في فلسطين .

وفي ذلك يقول التلمود عن المسيح عليه السلام : إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكري " باندارا " عن طريق الخطيئة ، وإن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات ، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وإنّ قتل المسيحي مِن الأمور المأمور بها ، وإن العهد مع المسيحي لا يكون

---

(١) يُرَاجَع الإسلام خاتم الأديان /٣٠

عهداً صحيحاً يَلتزم اليهودي القيامَ به ، وإنه مِن الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساءَ المذهب النصراني وجميعَ الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لِبني إسرائيل .

ويحدد التلمود أنواعاً مِن الطهر لا يصل لها اليهودي إلا باستعمال الذبائح البشرية مِن المسيحيين ، وقد وَقَعَتْ أحداث تؤكد أن أيدي اليهود تلوثَت بدماء المسيحيين لِهذا الغرض عدة مرات[١] .

ثانياً – المسيحية :

لقد كانت المسيحية أو النصرانية رسالةً إلى بني إسرائيل ، وقد حدد عيسى عليه السلام محلّ رسالته : وهُمْ خراف بني إسرائيل الضالة .

وقد حَرَّف بولس الإنجيل وقال : " إن اللَّه ثالِث ثلاثة ، وأن المسيح ابن اللَّه " ، وهنا بدأ الشرك والكفر باللَّه ﷻ والخروج عن منهج السماء ودعوة المرسلين : وهي عبادة اللَّه ﷻ وحده لا شريكَ له ؛ فليس له ﷻ صاحبة ولا ولد ؛ لأنها جميعاً مِن صفات المخلوقين .

وهكذا انقلبت المسيحية مِن دين توحيد إلى دين وثنية محض .

وقد أكَّد العلاّمة الفرنسي ناصر الدين دينيه رحمه الله عدم صحة الأناجيل الموجودة ، وأن فيها أقوالاً غير مقبولة ، منها في قوله :

– فمِن أقوال المسيح عليه السلام التي فيها حطة واحتقار لأمه العذراء : ما صدر منه في عرس قانا : وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل ، وكانت أُمّ يسوع هناك ، ودَعَا – أيضاً – يسوع تلاميذَه إلى العرس ،

(١) يُرَاجَع : مقارنة الأديان ٢٧٥/١ ومعاول الهدم والتدمير /١٠٥ ، ١٠٦

ولَمَّا فرغَت الخمر قالت أُمّ يسوع له :" ليس لهم خمر " قال يسوع : ما لي وما لكِ يا امرأة ؟! .. (إنجيل يوحنا : الإصحاح الثاني عشر) .

– ومِن أقواله التي تَحمل في طياتها اللعنةَ على شجرة تين لم تَحمل ثمرها لأنه لم يكن موسم تين : فنظر شجرةَ تين مِن بعيد عليها ورق ، وجاء لعلّه يجد فيها شيئاً ، فلَمَّا جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً ؛ لأنه لم يكن وقت التين ، فتعجَّب يسوع وقال لها : لا يأكل أحد منكِ ثمراً بعد إلى الأبد ، وكان تلاميذه يسمعون ..

(إنجيل مرقص : الإصحاح الحادي عشر) .

– ومِن أقواله التي توجِب كراهية الأقرباء : إنْ كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه – أيضاً – فلا يَقدر أن يكون لي تلميذاً ..

(إنجيل لوقا : الإصحاح الرابع عشر) .

– ومِن أقواله التي فيها اعتراف بالجهل : وأمَّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يَعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب .. (إنجيل مرقص : الإصحاح الثالث عشر) .

وهذه النصوص تَبعث في النفس الشَّكَّ في صحة الأناجيل التي بين أيدينا[١] .

ثالثاً – عقائد بلاد فارس :

قَدَّس الفرس أكاسرتَهم معتقدين أنه يَجري في عروقهم دم إلهيّ وأن

(١) محمد رسول الله ﷺ / ١٠ ، ١١ بتصرف .

في طبيعتهم شيئاً علوياً مقدساً ، وعبدوا الكواكب ، حتى جاء زرادشت صاحب الديانة الفارسية ، فيقال : إنه دعا إلى التوحيد وأبطل الأصنام ، وقال :" إنّ نور اللَّه تعالى يسطع في كل ما يشرق ويلتهب في الكون " ، وأمر بالاتجاه إلى جهة الشمس والنار ساعةَ الصلاة ؛ لأن النور رمز إلى الإله ... ثم تدرج الناس فعبدوا النار[١] .. هذه النار التي حافظوا على دوام إيقادها ولم تخمد إلا يوم مولد النبي ﷺ بعد ألف عام مِن إيقادها إكراماً واحتفاءً بمقدم مُبْطِلِهَا وخامدِهَا وكُلّ أدوات الكفر والشرك إلى يوم القيامة[٢] .

كما شاعت عندهم عبادة الفروج (عبادة عضو المرأة التناسلي) ، وداعيها يسمى " أرتكز رسيس " ، واستفحل شَرُّهَا الحيواني في عهد مزدك الذي كان يدين بمبدأ شيوعية النساء .

وكان كسرى يَعتبر الشعب كله عبيداً أو كالعبيد ، وساد الانحلال الأخلاقي ؛ فكان الولد يتزوج أُمَّه أو أختَه ، والرجل ابنتَه ، وكانت المجوسية هي الغالبة عليهم .

رابعاً – عقائد بلاد الهند والصين والمشرق الأقصى :

في هذه البلاد عُبِدَت الكواكب وحُرِّفَت البرهمية حتى صارت وثنيَّةً ، وصار براهمَا إلهاً مجسَّماً في أعينهم ، وهو في حقيقته رسول مِن عند اللَّه تعالى ، وكانت شيوعية المرأة ديانةً مقدسةً عندهم ، وكانت العروس

---

(١) يُرَاجَع ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / ٤٠ – ٤٢

(٢) يُرَاجَع الوفا بأحوال المصطفى ١/١٦٥

تَقضي أسبوعَها الأولَ في أحضان الكهّان لِتَحِلّ البركة على حياتها الزوجية[١] .

وانتشرت الهندوسية التي ترجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

والبوذية التي ظهرت في نفس التوقيت ، ويَعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن اللَّه ، وهو الْمُخَلِّص لِلبشرية مِن مآسيها وآلامها ، وأنه يَتحمل عنهم جميع خطاياهم .

والطاوية التي كانت إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة ؛ إذ تَرجع إلى القرن السادس قبل الميلاد .

كما كانت الكونفوشيوسة التي تَقوم على عبادة إله السماء وعبادة أرواح الآباء والأجداد .

كما انتشرت في اليابان الشنتونيةُ التي بدأت بعبادة الأرواح ثم قُوَى الطبيعة ثم عبادة الإمبراطور الميكادو الذي يُعَدّ مِن نسل الآلهة كما يزعمون[٢] .

خامساً – عقائد العرب :

كانت في بلاد العرب قبل الإسلام قلة يَدِينون بالحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، منهم زيد بن عمرو بن نفيل العدوي الذي قال فيه النبي ﷺ

(١) يُرَاجَع : إغاثة اللهفان /٥٨٤ – ٥٨٦ والملل والنحل ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ ٢٥٠/٢ وخاتم النبيين ٦٤/١ – ٦٧ والإسلام خاتم الأديان /٤٢ ، ٤٣ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٧٧٤/٢

(٢) يُرَاجَع : الملل والنحل ٢٥٠/٢ – ٢٦٤ وذيل الملل والنحل /٩ – ١٨ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٧٣٤/٢ – ٧٧٣

﴿ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ ؛ فَإِنَّهُ مَاتَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيم ﴾[١] .

ومنهم مَن كان يَدين باليهودية ، ومنهم مَن كان يَدين بالمسيحية ، لكنّ الكثرة منهم كانت وثنيّةً تَعبد الأصنام والأوثان ، كما انتشرت فيهم بعض الأخلاق الفاسدة ، نحو : وأد البنات ، وشرب الخمر ، والزنا ، والربا ، والعصبية ، وكثرة التناحر بين القبائل .

وخير تصوير لِحالة العرب قبل الإسلام : ما ورد على لسان أحدهم ؛ وهو جعفر بن أبي طالب ﷺ عندما سأله النجاشي ﷺ عن رسالة سيدنا محمد ﷺ فقال : أَيُّهَا الْمَلِكُ .. كُنَّا قَوْماً أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ... فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا ، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا

---

(١) يُرَاجَع البداية والنهاية ٣/٣١٦ – ٣٢٦

كُنّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بِلاَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لاَ نُظْلَمَ عِنْدَك أَيُّهَا الْمَلِك .

فقال له النجاشي : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ؟

فقال له جعفر : نَعَم .

فقال له النجاشي : فَاقْرَأْهُ عَلَيّ .

فقرأ عليه صدراً مِن ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، فبكى النجاشي حتى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُه ، وبكت أساقفتُه حتى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حين سَمِعُوا ما تلا عليهم ..

ثم قال النجاشي : إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ[١] .

* ضرورة إرسال مُنْقِذ لِلعالَم كله مِن كفره وشركه وضلاله :

بعد أن استعرضنا – في عجالة – حال العالَم قبل بعثة النبي ﷺ فإنه يمكن أن نلخص أهم سلوكياته فيما يلي :

١– الشرك باللَّه تعالى والكفر به ..

وقد أخذ هذا الشرك صوراً متعددةً :

الأولى : اتخاذ الحاخامين آلهةً عند اليهود .

الثانية : اتخاذ المسيح عليه السلام ابناً لِلَّه أو ثالثَ ثلاثة .

الثالثة : عبادة الأصنام والأوثان .

(١) يُرَاجَع : الكامل في التاريخ ٢/٥٥ والسيرة النبوية لابن كثير ٢/٢٠ ، ٢١

الرابعة : عبادة النار والحيوانات .

الخامسة : عبادة الكواكب .

السادسة : عبادة الفجور .

السابعة : عبادة الفرْج .

الثامنة : الاعتقاد في السحرة والكهنة .

٢– انتشار الأخلاق الفاسدة في المجتمعات ، ومنها :

– شيوع الفاحشة واستباحة الأعراض ، وإباحة نكاح المحارم عند البعض .

– ظهور الطبقية في المجتمعات ، وتفاوُت الناس في تعاملاتهم نتيجةً لِذلك .

– احتقار المرأة ، وعدم مساواتها لِلرجل .

– شرب الخمر ، وآثاره المدمرة على الأخلاق والبدن .

– الظلم ، وسيطرة القوي على الضعيف .

– الربا ، وأكل أموال الناس بالباطل .

– استعباد الإنسان لِلإنسان واسترقاقه وبيعه في الأسواق .

وإذا كان الفساد قد عَمّ العالَمَ فإن اللَّه ﷻ أرسل سيدنا محمَّداً ﷺ لِينقذ العالَمَ كله – وحتى قيام الساعة – مِن الكفر والشرك إلى التوحيد ، ومِن الظلمات إلى النور ، ومِن سيئ الأخلاق إلى مكارمها وفضائلها .

*** لِمَاذَا يحتاج العالَمُ اليومَ إلى الرسالة المحمدية ؟ :**

إذا استعرضنا حال العالَم اليوم وما يموج به مِن انحرافات في العقيدة

وشرك وكفر بواح ووثنية واللا دين وانحراف في الأخلاق وانتشار الرذيلة والإعلان بها والاتجار فيها وتدهور في الاقتصاد وسقوط أحد قطبَي نُظُمِه غير الإسلامية – وهي الشيوعية – ومِن ثَمّ تخبُّط العالم وظهور كثير مِن الآثار المالية والاقتصادية والسياسية في العالَم المعاصر ..

هذه المشكلات وتلك المصائب المتشابكة المترابطة المعقدة أتى الإسلام بحلول لِكُلّ جوانبها وصورها ، وكما أنقذ العالَمَ في القرن السادس الهجري مِن ظلمات الجاهلية بشركها وخلقها السيئ إلى التوحيد الخالص ومكارم الأخلاق لَهُو جدير اليوم بالتأكيد على رسالته واستمرارها وصلاحيتها لِكُلّ زمان ومكان ، ولِذَا فلا مُنْقِذَ لِلبشرية اليومَ مِن كل معضلاتها ومشاكلها إلا الله ﷻ بالرجوع إليه ﷺ ، ولن يتحقق ذلك إلا بالتمسك بالإسلام والدعوة إليه ..

الْخَاتِمَة

مقتضيات هذه الحقيقة

(ختم الإسلام لِجميع الأديان)

إنّ ختم الإسلام لِجميع الأديان السماوية حقيقة وواقع ، أَثْبَتْنَا ذلك بجميع الحجج والبراهين والأدلة السماوية والعقلية ، ولِذَا فإن هذه الحقيقة حجة على طرفين :

الطرف الأول : المسلمون ، وهُمْ أتباع هذا الدين الخاتم الذين وجب عليهم أن يتمسكوا به وأن يتخلقوا بأخلاقه حتى يكونوا خير دعاة لِهذا الدين بسلوكهم وأخلاقهم قبل دعوتهم إليه بألسنتهم ، ولِيَعلموا أن تبليغ هذا الدين إلى غير المسلم فَرْض وحَتْم عليهم كما فعل سلفهم مِن صحابة رسول الله ﷺ الذين خرجوا بهذه الرسالة فاتحين القلوبَ قبل البلاد ، ولِيحرروا الناسَ مِن تسلط البشر لِيأخذوا حريتهم في عقيدتهم التي هي الغاية مِن خَلْق الإنسان : وهي عبادة اللَّه تعالى وحده لا شريكَ له .

الطرف الثاني : غير المسلمين ، سواء كانوا مِن أهل الكتاب أو مِن غيرهم ، ونحن نقدِّم لهم جوهر هذه الرسالة وأهدافها ندعوهم إلى أن يراجعوا أنفسهم ويستخدموا عقولهم دون تعصب أو هوى لِمَا يعتقدونه مِن عقائد أو ديانات ليس فيها إلا نقصان لِعقل هذا الكائن الذي كَرَّمَه اللَّه ﷻ وأعلى شأنَه ، ومع ذلك فهو مُصِرّ على تحقير نفسه

حينما يعبد مخلوقاً مثله أو أَقَلّ منه ، أو يَعبد إلهاً يَتخذ له صاحبةً أو ولداً ، أو يَعتنق ديناً أو فكراً لا يَرْضَى عنه إلا الشيطان وأعوانه .

ولِذَا فإنا ندعو أنفسنا وجميع البشرية إلى عبادة اللَّه تعالى وحده لا شريكَ له الخالق الرازق المحيي المميت ، وندعو أنفسنا وغيرنا إلى التسليم والإيمان بأن سيدنا محمَّداً ﷺ خاتَم لإخوانه المرسلين مِن ساداتنا نوح وإبراهيم ويوسف وموسى وهارون وعيسى ومَن تقدَّمهم عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم ، وأن اللَّه تعالى أرسله رحمةً لِلعالَمين وإنقاذاً لهم مِن ظلمات الشرك والجهل وسوء الأخلاق إلى نور الإيمان والتوحيد والعلم ومكارم الأخلاق ..

هذا هو لُبّ وجوهر الإسلام الذي هو خاتَم الأديان .

ألاَ هل بَلَّغْتُ .. اللهم فاشهد .

وصلى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الْمَرَاجِع

١– القرآن الكريم .
٢– الأديان في القرآن لِلدكتور محمود بن الشريف .. دار المعارف – مصر .
٣– الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لِلجويني .. مكتبة الخانجي – مصر .
٤– الإسلام خاتم الأديان لأحمد عطار – ط. بيروت ١٣٨٦هـ .
٥– الإسلام دعوة عالمية لِلعقاد .. المكتبة العصرية – بيروت .
٦– الإسلام دين الهداية والصلاح لِمحمد فريد وجدي .. مكتبة الكليات الأزهرية – مصر .
٧– الإسلام والإنسان المعاصر لِلدكتور محمد ظفر الله خان .. دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية .
٨– أطلس الأديان لِسامي المغلوث .. مكتبة العبيكان – الرياض .
٩– إظهار الحق لِرحمت الله الهندي .. دار البحوث والإفتاء بالرياض .
١٠– إعجاز القرآن لِلباقلاني .. دار المعارف – مصر .
١١– إلى الدين الفطري الأبدي لِمبشر الطرازي الحسيني .. مكتبة الخانجي – القاهرة .
١٢– إنجيل برنابا .
١٣– أوروبا والإسلام لِلدكتور عبد الحليم محمود .. مطابع الأهرام التجارية – مصر .
١٤– البداية والنهاية لابن كثير .. دار هجر – مصر .
١٥– تاريخ الطبري .. دار سويدان – بيروت .
١٦– التاريخ الكبير لِلبخاري .. ط. حيدر آباد – الهند .

١٧- تحفة المجالس ونزهة المجالس لِلسيوطي .. مكتبة الإيمان - المنصورة .
١٨- التعريفات لِلجرجاني .. دار المعرفة - بيروت .
١٩- تفسير الجلالين لِلسيوطي والمحلي .. دار الدعوة - استانبول .
٢٠- تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني .. دار الوطن - الرياض
٢١- التفسير الكبير لِلفخر الرازي .. دار الكتاب العلمية - طهران .
٢٢- تفسير المراغي .. مكتبة الحلبي - القاهرة .
٢٣- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .. دار صادر - بيروت .
٢٤- تهذيب سيرة ابن هشام لِعبد السلام هارون .. دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٢٥- جامع الترمذي .. دار السلام - الرياض .
٢٦- الجامع لِشعب الإيمان لِلبيهقي .. الدار السلفية - الهند .
٢٧- الجامع الصغير لِلسيوطي .. المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة .
٢٨- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .. مؤسسة الرسالة - بيروت .
٢٩- الجامع لأحكام القرآن لِلقرطبي .. دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٠- الجواب الصحيح لِمَن بَدَّل دين المسيح لابن تيمية .. مطبعة المدني - القاهرة .
٣١- حياة المسيح عليه السلام لِلعقاد .. دار الكتاب العربي - بيروت .
٣٢- خاتم النبيين لأبي زهرة .. دار الفكر - بيروت .
٣٣- الخصائص الكبرى لِلسيوطي .. دار الكتب الحديثة - القاهرة .
٣٤- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لِموريس بوكاي .. دار المعارف - مصر .
٣٥- الدعوة إلى الإسلام لِسير توماس و. أرنولد .. مكتبة النهضة المصرية - مصر .

٣٦- الدين ضرورة حياة الإنسان لِعبد الكريم الخطيب .. دار الأصالة - الرياض .
٣٧- ذيل الملل والنحل لِمحمد كيلاني (مع الملل والنحل) .. مكتبة الحلبي - القاهرة .
٣٨- الرحيق المختوم لِلمباركفوري .. الوكالة الإسلامية - بيروت .
٣٩- الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة لِحسين حسيني معدي .. دار الكتاب العربي - دمشق ١٤١٩ هـ .
٤٠- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار لِلمباركفوري .. وزارة الأوقاف السعودية .
٤١- زاد المسير لابن الجوزي .. المكتب الإسلامي - بيروت .
٤٢- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم .. مؤسسة الرسالة - بيروت .
٤٣- سنن ابن ماجة .. دار السلام - الرياض .
٤٤- سنن أبي داود .. دار السلام - الرياض .
٤٥- سنن الدارمي .. شركة الطباعة الفنية المتحدة - مصر .
٤٦- السيرة النبوية لابن كثير .. دار المعرفة - بيروت .
٤٧- السيرة النبوة لابن هشام .. مكتبة الجمهورية - مصر .
٤٨- صحيح البخاري .. دار السلام - الرياض .
٤٩- صحيح الجامع الصغير لِلألباني .. المكتب الإسلامي - بيروت .
٥٠- صحيح مسلم .. دار الحديث - القاهرة .
٥١- صفحات مضيئة مِن تراث الإسلام لأنور الجندي .. دار الاعتصام - مصر .
٥٢- الطبقات الكبرى لابن سعد .. دار صادر - بيروت .
٥٣- ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم لإبراهيم النصيرات .. جمعية عمال

المطابع التعاونية – عمان .
٥٤– عظمة الرسول ﷺ لِلإبراشي .. مكتبة الحلبي – القاهرة .
٥٥– الفتح الرباني لِترتيب مسند الإمام أحمد للساعاتي .. دار الشهاب – مصر .
٥٦– فيض القدير لِلمناوي .. المكتبة التجارية الكبرى – مصر .
٥٧– القاموس المحيط لِلفيروزآبادي .. مكتبة الحلبي – القاهرة .
٥٨– القرآن والعلم لِلدكتور محمد الفندي .. دار المعرفة – بيروت .
٥٩– القرآن وعالم الحيوان لِلدكتور محمد عبد الله .. دار الشواف – الرياض .
٦٠– القرآن يتحدى لأحمد خلف الله .. مطبعة السعادة – مصر .
٦١– قصة الأديان لِلدكتور رفقي زاهر .. مكتبة النهضة المصرية – مصر .
٦٢– الكامل في التاريخ لابن الأثير .. دار الكتاب العربي – بيروت .
٦٣– الكليات لِلكفوي .. مؤسسة الرسالة – بيروت .
٦٤– لسان العرب لابن منظور .. دار عالم الكتب – بيروت .
٦٥– لِمَاذَا أسلمنا ؟ .. وزارة المعارف – قطر .
٦٦– ماذا خسر العالَم بانحطاط المسلمين ؟ لِلندوي .. دار الكتاب العربي – بيروت .
٦٧– محمد ﷺ في الكتب المقدسة لِلدكتور محمد رواس قلعه جي .. دار السلام – مصر .
٦٨– مختار الصحاح لِلرازي .. مكتبة الحلبي – القاهرة .
٦٩– المستدرك لِلحاكم .. مكتبة النصر الحديثة – الرياض .
٧٠– المصباح المنير لِلفيومي .. المكتبة العلمية – بيروت .
٧١– معاول الهدم والتدمير لإبراهيم الجبهان .. عالم الكتب – بيروت .
٧٢– معترك الأقران في إعجاز القرآن لِلسيوطي .. دار الفكر العربي – مصر .
٧٣– معجزة القرآن لِنعمت صدقي .. دار الاعتصام – مصر .

٧٤- معجم البلدان لِياقوت الحموي .. دار صادر – بيروت .
٧٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لِمحمد فؤاد عبد الباقي .. دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٧٦- المعجم الوجيز لِمجمع اللغة العربية .. وزارة التربية والتعليم – مصر .
٧٧- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين .. دار الدعوة – استانبول .
٧٨- مفردات غريب القرآن لِلراغب الأصفهاني .. دار الفكر – بيروت .
٧٩- مقارنة الأديان لِلدكتور أحمد شلبي .. مكتبة النهضة المصرية – مصر .
٨٠- الملل والنحل لِلشهرستاني .. مكتبة الحلبي – القاهرة .
٨١- مِن أسرار عظمة القرآن لِلدكتور سليمان الصغير .. دار ابن الأثير – الرياض .
٨٢- مناظرة بين الإسلام والنصرانية .. لِجماعة مِن العلماء .. دار البحوث والإفتاء – الرياض .
٨٣- مناهل العرفان في علوم القرآن لِلزرقاني .. مكتبة الحلبي – القاهرة .
٨٤- المهتدون إلى الحق لِلحسيني معدي .. دار الكتاب العربي – بيروت .
٨٥- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) .
٨٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة لِلدكتور مانع الجهني .. دار الندوة العالمية – الرياض .
٨٧- النبأ العظيم لِلدكتور محمد عبد الله دراز .. دار القلم – بيروت .
٨٨- النُّبُوّات لابن تيمية .. مكتبة الرياض الحديثة – السعودية .
٨٩- النُّبُوَّة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام لأحمد عبد الوهاب .. مكتبة وهبة – القاهرة .
٩٠- هداية المرشدين لِعليّ محفوظ .. دار الاعتصام – القاهرة .
٩١- الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي .. المؤسسة السعيدية – الرياض .

التعريف بالمؤلف حَفِظَه اللَّه تَعَالَى

- الاسم بالكامل : د./ إسماعيل محمد علي عبد الرحمن .
- اسم الشهرة : د./ إسماعيل عبد الرحمن .
- تاريخ وجهة الميلاد : ١٩٥٠/١٢/٢٢ محافظة دمياط – مصر .
- رقم الهاتف : ٠٥٧/٣٤٧١٢٩٧ – ٠١٠٠١٠٧٨٣٦٧
- البريد الإلكتروني : alazhary_alosooly@yahoo.com
- الموقع الإلكتروني : www.alazhary2.blogspot.com

أوّلاً – الشهادات العلمية :

١– الإجازة العالية (الليسانس) في الشريعة والقانون مِن كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر بالقاهرة في مايو١٩٧٦ م .

٢– درجة التخصص (الماجستير) في أصول الفقه مِن نفس الكلية في ١٩٩٣/٩/٢١ م بتقدير ممتاز .

٣– درجة العالمية (الدكتوراه) في أصول الفقه مِن نفس الكلية السابق ذكرها في ١٩٩٦/٧/٢٩ م بتقدير مرتبة الشرف الأولى .

ثانياً – التدرج الوظيفي الجامعي الحالي :

١– مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة جامعة الأزهر اعتباراً مِن ١٩٩٨/٧/٧ م .

٢– رئيس قسم أصول الفقه بنفس الكلية اعتباراً مِن ٢٠٠٠/٩/١ م .

٣– أستاذ أصول الفقه المساعد اعتباراً مِن ٢٠٠٢/٩/١١ م .

٤– أستاذ أصول الفقه المساعد (المتفرغ) اعتباراً مِن ٢٠١١/٨/١ م .

٥– أستاذ الدراسات العليا بكلية الحقوق جامعة المنصورة لِلعام الجامعي

٢٠١٢/٢٠١١ م وحتى تاريخه .

٦- عميد مركز الثقافة الإسلامية ببورسعيد .

ثالثاً – الوظائف التدريسية والدعوية السابقة بالجامعة وغيرها :

١- إمام وخطيب بدولة الكويت منذ ديسمبر ١٩٧٩ حتى ١٩٩٨/٦/٣٠ م .

٢- عضو المكتب الثقافي بدولة الكويت منذ عام ١٩٩١ حتى عام ١٩٩٧ م .

٣- مدرس لِعلوم الفقه والتفسير والسيرة بدار القرآن الكريم بالكويت منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٩٣/٩٢ م .

٤- مدرس لِعلوم الفقه وأصوله وعلوم القرآن بمعهد الدراسات الإسلامية بالكويت منذ عام ٩٤/٩٣ م حتى عام ٩٧/٩٦ م .

٥- مدرس لمقررات الفقه وأصوله والمواريث وعقود التوثيقات بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بدولة الكويت لِلعامين الدراسيين ٩٧/٩٦ و٩٨/٩٧ م .

٦- باحث شرعي بالموسوعة الفقيهة الكويتية اعتباراً مِن ١٩٩٧/٧/١ حتى ١٩٩٨/٦/٣٠ م .

٧- مدرس لِلأحوال الشخصية والمواريث بكلية الحقوق جامعة المنصورة لمدة أربعة أعوام اعتباراً مِن العام الدراسي ٢٠٠٠/٩٩ حتى نهاية العام الدراسي ٢٠٠٣ م .

٨- مدرس أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي بالمركز الثقافي (معهد إعداد الدعاة) بالمنصورة لمدة عامين اعتباراً مِن العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٠ حتى نهاية ٢٠٠٢ م .

٩- أستاذ مشارك بكلية التربية لِلمعلمات - جامعة الخرج - بحوطة بني تميم بالمملكة العربية السعودية لمدة سبعة أعوام دراسية تبدأ مِن ١٤٢٤/٨/٥ هـ الموافق ٢٠٠٣/١٠/١ م وحتى ١٤٣١/٧/٢٤ هـ الموافق ٢٠١٠/٧/٧ م .

١٠- خطيب مسجد الشهداء بالغوابين محافظة دمياط منذ ١٩٩٨/١٠/١ م وحتى تاريخه .

رابعاً - الأنشطة العلمية والثقافية :

١- الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها بجامعة الأزهر وكليات البنات وجامعة الإمام بالمملكة العربية السعودية .

٢- عضو مجلس إدارة تحرير المجلة العلمية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية لِلبنات بالمنصورة مِن ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٣ م .

٣- إلقاء المحاضرات والندوات الدينية طوال شهر رمضان المبارك لِلعام ١٤١٢ هـ بمساجد دولة البحرين .

٤- الاكتتاب في الموسوعة الأصولية الكويتية (مصطلح إضافة) .

٥- رئيس فرع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر الشريف بدمياط .

٦- عضو الرابطة الفقهية لموقع الفقه الإسلامي .

٧- عضو لجنة تقييم الإنتاج العلمي بجامعة مؤتة بالأردن .

٨- مدير وحدة ضمان الجودة والتعليم بكلية الدراسات الإسلامية والعربية لِلبنات بالمنصورة .

٩- التدريس بالمراكز الثقافية التابعة لِوزارة الأوقاف ببورسعيد ودمياط .

١٠- التدريس بمركز تدريب الدعاة بالمنصورة محافظة الدقهلية .

١١- المشاركة في البرامج الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية .

خامساً – الأنشطة الاجتماعية :

- **عضو مجلس إدارة جمعية كفالة اليتيم والتنمية بمحافظة دمياط منذ عام ٢٠٠٣/٩٩ م .**
- **عضو مجلس إدارة جمعية تيسير شئون الحج والعمرة بمحافظة دمياط منذ عام ٢٠٠٣/٩٩ م .**
- **عضو الاتحاد الإقليمي لِلجمعيات الأهلية بمحافظة دمياط منذ عام ٢٠٠٣/٢٠٠٠ م .**
- **رئيس مجلس إدارة جمعية الغوابين الخيرية بمحافظة دمياط منذ عام ٢٠٠٠ وحتى تاريخه .**
- **رئيس مجلس إدارة صندوق رعاية المصريين بحوطة بني تميم بالمملكة العربية السعودية سابقاً .**

سادساً – الدورات العلمية :

١– دورة التقويم الذاتى المؤسسي لمؤسسات التعليم العالي مِن ٧/١٧ إلى ٢٠١١/ ٧/٢١ م .

٢– دورة نواتج التعلم وخرائط المنهج لمؤسسات التعليم العالي مِن ٧/٢٤ إلى ٢٠١١/ ٧/٢٨ م .

٣– دورة المراجعة الخارجية لمؤسسات التعليم العالي مِن ٩/١١ إلى ٢٠١١/٩/١٥ م .

سابعاً – الندوات والمؤتمرات العلمية :

- **مؤتمر علم أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الكويت) في ١٤١٨/١٢/٢٩ هـ الموافق ١٩٩٨/٤/٢٦ م .**
- **مؤتمر لباس المرأة المسلمة بين الواقع والشريعة بكلية الدراسات والعربية**

لِلبنات بالمنصورة (جامعة الأزهر) في ١٤٢١/١٢/٣ هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٢٦ م .

• ندوة بداية الحركة الكشفية وتطورها بكلية الدراسات الإسلامية والعربية لِلبنات بالمنصورة (جامعة الأزهر) في ٢٠٠١/٣/١٤ م .

• المؤتمر القومي لِتنظيم السكان بمديرية الشباب والرياضة بمحافظة دمياط في الفترة مِن ٨/٢ إلى ٢٠٠٢/٨/٤ م .

• تفعيل منتدى وزارة التربية والتعليم بمحافظة حوطة بني تميم بالمملكة العربية السعودية حول (التحذير مِن مخاطر الإرهاب) في ١٤٢٥/٣/٢٢ هـ .

• ندوة تنمية أداء أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي بكلية التربية (جامعة الملك سعود) بالرياض في ٢-١٤٢٥/١١/٣ هـ الموافق ١٤-٢٠٠٤/١٢/٥ م مشاركاً ببحث عنوانه (الباعث الحثيث إلى تنمية أداء أعضاء هيئة التدريس) .

• ندوة يوم المدينة العربية .. إلقاء محاضرة بعنوان (تذكير المؤمنين بفضائل البلد الأمين) بكلية التربية لِلمعلمات بحوطة بني تميم (جامعة الرياض لِلبنات) في ١٤٢٧/٢/١٥ هـ .

• مؤتمر (التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر) بمعهد البحوث العلمية (جامعة أم القرى) بمكة المكرمة في ٢٢-٢٤ محرم ١٤٢٧ هـ ، مشاركاً ببحث عنوانه (قبسات نورانية مِن معالم المعرفة القرآنية) .

• المؤتمر العالمي (الحوار مع الآخَر في الفكر الإسلامي) بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الشارقة) في الفترة مِن ٢٨-٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ الموافق ١٦-١٨ أبريل ٢٠٠٧ م ، مشاركاً ببحث عنوانه (تبصير المفكرين بحوار القرآن مع المشركين حول توحيد رب العالمين) .

• ندوة اليوم الوطني .. إلقاء محاضرة بعنوان (اليوم الوطني فخر لكل

سعودي) بكلية التربية لِلمعلمات بحوطة بني تميم (جامعة الرياض لِلبنات) في ١٤٢٨/٩/١٠ هـ .

• ندوة الانتماء الوطني في التعليم العام (بجامعة الإمام محمد بن سعود) بالرياض في ربيع الأول ١٤٣٠ هـ – مارس ٢٠٠٩ م ، مشاركاً ببحث عنوانه (الحقوق الشرعية لِوطني المملكة العربية السعودية) .

• المؤتمر العالمي (ظاهرة التكفير .. الأسباب – الآثار – العلاج) بالمدينة المنورة ٢٢–١٤٣٢/١٠/٢٤ هـ الموافق ٢٠–٢٠١١/٩/٢٢ م ، تحت إشراف جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود وجامعة الإمام محمد ابن سعود ، مشاركاً ببحث عنوانه (المراتب الشرعية لِعلاج الظاهرة التكفيرية) .

• تدريس دورة علمية بعنوان (قواعد الترجيح عند الأصوليين) ، وإلقاء مجموعة مِن المحاضرات العامة بإدارة مساجد محافظة الجهراء بدولة الكويت في الفترة مِن ١٠–١٤٣٣/٢/١٤ هـ الموافق ٤–٢٠١٢/١/٨ م .

• ندوة مصر الكنانة كما ذُكِرَتْ في القرآن الكريم بكلية الدراسات الإسلامية والعربية لِلبنات بالمنصورة في ٢٠١٢/٤/٣ م ، مشاركاً بورقة عنوانها (دور مصر في حماية الشريعة الإسلامية) .

• المؤتمر الدولي (بناء الشخصية المسلمة في القرن الحادي والعشرين) ، والذي ينظمه مركز البحوث والدراسات المعرفية بكلية دار العلوم في ٢٠١٢/٤/٤ م ، مشاركاً ببحث عنوانه (دور الوسطية في بناء الشخصية المسلمة المعاصرة) .

• ندوة معايير اختيار رئيس الجمهورية تحت رعاية الرابطة العالمية لخريجي الأزهر في ١٦ /٢٠١٢/٥م ، مشاركاً بورقة عنوانها (معايير اختيار رئيس الجمهورية في الشريعة الإسلامية) .

ثامناً – المصنفات الأصولية والفقهية وغيرها :

١- تحقيق الجزء الأول مِن كتاب (حقائق الوصول) لِلأردبيلي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .. (رسالة الماجستير) سنة ١٩٩٣ م .

٢- الأمر عند الأصوليين وأثره في الفقه الإسلامي .. (رسالة الدكتوراه) سنة ١٩٩٦ م .

٣- صيغ النهي في القرآن وأثرها في الأحكام .. رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨/١٧٥٤٦ م .

٤- الأجوبة الفقهية في مناسك الحج والعمرة .. رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨/١٧٥٤٧ م .

٥- بداية الوصول إلى علم الأصول .. رقم الإيداع بدار الكتب ٩٩/٥٢٧٧ م .

٦- النسخ وأثره في الفقه الإسلامي .. رقم الإيداع بدار الكتب ٩٩/١٧٤٥٤ م .

٧- مختصر أحكام الميراث .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٠/٩٥١ م .

٨- الرخصة وأثرها في الفقه الإسلامي .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٠/١٧٩٧٢ م .

٩- إبهاج العقول في علم الأصول (الجزء الأول) .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢/٥١١٤ م .

١٠- فصول مِن علم الأصول .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢/١٨١٠٠ م .

١١- بلوغ المرام في قواعد العامّ .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٣/١١٣٠٣ م .

١٢- إيقاظ الهمة في تخصيص الكتاب والسنة .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٤/١٤٠٩١ م .

١٣- الإمام في دلالة المفهوم على الأحكام .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/١٣٨٤٧ م .

١٤- قبسات نورانية في معالم المعرفة القرآنية .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/١٣٨٤٨ م .

١٥- الأدعية والأذكار المأثورات أثناء وبعد الصلوات .. رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٨/١٥٧٧٠ م .

١٦- قبسات نورانية في إعداد وجَمْع الخُطَب المنبرية .

تاسعاً - البحوث المحكَّمة :

١- مقدمة الواجب عند الأصوليين وأثرها في الأحكام الشرعية .. مجلة كلية الدراسات الإسلامية لِلبنات بالمنصورة جامعة الأزهر - العدد التاسع ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م .

٢- الاستصحاب وأثره في الأحكام .. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة جامعة الأزهر - العدد السادس ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م .

٣- أثر القواعد الأصولية في الأوامر الشرعية .. مجلة كلية الدراسات الإسلامية لِلبنات بالمنصورة جامعة الأزهر - العدد العاشر ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م .

٤- قول الصحابي وأثره في الفقه الإسلامي .. مجلة كلية الدراسات الإسلامية لِلبنات بالمنصورة جامعة الأزهر - العدد الحادي عشر ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م .

٥- تكليف الغافل عند الأصوليين وأثره في الفقه الإسلامي .. مجلة كلية الدراسات الإسلامية لِلبنات بالمنصورة جامعة الأزهر - العدد الثاني عشر ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م .

٦- المطلق والمقيد وأثرهما في الفقه الإسلامي .. مجلة كلية الدراسات الإسلامية لِلبنات بالمنصورة جامعة الأزهر – العدد الثالث عشر ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م .

٧- الكوكب الساطع في قاعدة سد الذرائع .. مجلة كلية الدراسات الإسلامية لِلبنات بالمنصورة جامعة الأزهر – العدد الخامس عشر ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م .

٨- قبسات نورانية مِن معالم المعرفة القرآنية .. مجلة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى ١٤٢٧ هـ .

٩- إرشاد النقاد إلى قواعد الاجتهاد .. مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا جامعة الأزهر – العدد الحادي والعشرون ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م .

١٠- القول السديد في مباحث التقليد .. مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا جامعة الأزهر – العدد الحادي والعشرون ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م .

١١- حجية مفهوم المخالفة عند الأصوليين .. مجلة كلية التربية بجامعة كفر الشيخ – العدد الثالث – السنة السادسة لِلعام ٢٠٠٦ م .

١٢- إيقاظ الهمة في تخصيص الكتاب والسنة .. مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف بالدقهلية – العدد التاسع ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م .

١٣- البداية في ترجيحات الأخبار العائدة إلى الراوي والرواية .. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية لِلبنات بالإسكندرية – العدد الرابع والعشرون ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م .

١٤- تبصير المفكرين بحوار القرآن مع المشركين حول توحيد رب العالمين .. المؤتمر العالمي لِلحوار مع الآخَر الفكر الإسلامي – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة – ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م .

١٥- الحقوق الشرعية لِوطني المملكة العربية السعودية .. ندوة الانتماء الوطني في التعليم العامّ بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م .

١٦- قواعد الترجيح عند الأصوليين وأثرها في الفقه الإسلامي .. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية بكلية الحقوق جامعة المنصورة - العدد السادس والأربعون أكتوبر ٢٠٠٩ م .

١٧- تعارُض الأدلة وأثره في الأحكام الشرعية .. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية بكلية الحقوق جامعة المنصورة - العدد السادس والأربعون أكتوبر ٢٠٠٩ م .

١٨- مفهوم الموافقة وأثره في الأحكام .. مجلة دار الإفتاء المصرية - العدد الثالث - محرَّم ١٤٣١ هـ = يناير ٢٠١٠ م .

١٩- المراتب الشرعية لِعلاج الظاهرة التكفيرية .. المؤتمر العالمي (ظاهرة التكفير .. الأسباب - الآثار - العلاج) - إشراف جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م .

٢٠ إلى ٣٦- سبعة عشر بحثاً فقهياً محكَّماً وفق قواعد مصطلحات الموسوعة الفقهية الكويتية ، وهي : مناظرة ، مهايأة ، مهلة ، مياومة ، ناقصة ، مواثبة ، نثار ، نقصان ، نزول ، نصيب ، نقاب ، نفاذ ، نقش ، نماء ، نكث ، نخاع ، هدم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرست الكِتَاب

الْمَوْضُوع	ص
نداء إلهيّ.....	٣
المقدمة.....	٥
المبحث الأول : أديان العالَم في عصرنا وأَوْلاَها بالاختيار :	١١
المطلب الأول : تعريف الأديان وأنواعها.....	١٣
المطلب الثاني : أديان العالَم في عصرنا.....	١٩
المطلب الثالث : أَوْلَى الأديان بالاختيار.....	٢٥
المبحث الثاني : براهين ختم الإسلام لجميع الأديان :	٤١
المطلب الأول : بشارة التوراة بالرسالة المحمدية.....	٤٣
المطلب الثاني : بشارة الإنجيل بالرسالة المحمدية.....	٥٩
المطلب الثالث : أدلة عموم الرسالة المحمدية مِن القرآن الكريم.	٦٧
المطلب الرابع : أدلة عموم الرسالة المحمدية مِن السنة المطهرة..	٧٦
المطلب الخامس : الأدلة العقلية على صدق الرسالة المحمدية....	٨٢
المطلب السادس : حال العالَم عند بعثة سيدنا محمد ﷺ وحاجته إليها.....	١١٩
الخاتمة : مقتضيات هذه الحقيقة (ختم الإسلام لجميع الأديان).	١٢٩
المراجع.....	١٣١
التعريف بالمؤلف حَفِظَه اللَّه.....	١٣٦

مِنْ مَطْبُوعَاتِنَا

* شَرْح شَيْخ الإسْلاَم أَبِي الْعَيْنَيْن الدُّسُوقِيّ عَلَى مَتْن أَبِي شُجَاع (قِسْم الْعِبَادَات) .
* أَرْبَعُون حَدِيثاً مِنْ جَوَامِع كَلِمِه ﷺ لِلْقَاضِي النَّبْهَانِيّ ، يَلِيه شِهَاب الأَخْبَار في الْحِكَم والأَمْثَال والآدَاب مِنَ الأَحَادِيث النَّبَوِيَّة لِلْقُضَاعِيّ .
* مَجْمُوع رَسَائل تُرَاثِيَّة في حِكَم سَيِّدِنَا عَلِيّ كَرَّم اللَّه وَجْهَه .
* رِسَالَة الإمَام مالِك إلى هارُون الرَّشِيد في السُّنَن والْمَوَاعِظ والآدَاب .
* جَوَاهِر الدُّرّ النَّفِيس مِنْ حِكَم وأَقْوَال ووَصَايَا الإمَام الْمُطَّلِبِيّ الشّافِعِيّ مُحَمَّد ابْن إدْرِيس لِعَاطِف وَفْدِيّ .
* حِكَم الإمَام الرِّفَاعِيّ لأَبِي الْفَضْل عَلِيّ الْوَاسِطِيّ الشّافِعِيّ ، يَلِيه رَحِيق الْكَوْثَر مِنْ كَلاَم الْغَوْث الرِّفَاعِيّ الأَكْبَر لأَبِي الْمَعَالِي سِرَاج الدِّين الرِّفَاعِيّ .
* جَنَى الْجَنَّتَيْن مِنْ حِكَم وأَقْوَال ووَصَايَا الإمَام الدُّسُوقِيّ أَبِي الْعَيْنَيْن لِعَاطِف وَفْدِيّ .
* كَشْف النُّور عَنْ أَصْحَاب الْقُبُور لِلشَّيْخ عَبْد الْغَنِيّ النّابُلْسِيّ .
* الْكَوْكَب الْمُتَلاَلِي شَرْح قَصِيدَة الْغَزَالِي لِلشَّيْخ عَبْد الْغَنِيّ النّابُلْسِيّ .
* الْمَوْلِد الشَّرِيف لِلشَّيْخ عَبْد الْغَنِيّ النّابُلْسِيّ .
* مِنْ جَوَاهِر الْقَاضِي النَّبْهَانِيّ في شَمَائل ومَكَارِم وفَضَائل ومُعْجِزَات وخَصَائص الْحَبِيب الأَكْرَم ﷺ .
* اللَّمَحَات الرّافِعَات لِلتَّدْهِيش عَنْ مَعَانِي صَلَوَات ابْن مَشِيش لِلشَّيْخ مُصْطَفَى الْبَكْرِيّ ، يَلِيه شَرْح صَلاَة ابْن بَشِيش لِلشَّيْخ أَحْمَد الصّاوِيّ ، يَلِيهِمَا الْوَظِيفَة الشّاذُلِيَّة والْوَظِيفَة الصِّدِّيقِيَّة .
* فَرَح الأَسْمَاع بِرُخَص السَّمَاع لِلشَّيْخ أَبِي الْمَوَاهِب الشّاذُلِيّ التُّونُسِيّ .
* الْعَلَم الظّاهِر في نَفْع النَّسَب الطّاهِر لابْن عَابِدِين .
* بُرْدَة الْمَدِيح الْمُبَارَكَة لِلْبُوصِيرِيّ .
* الأَدْعِيَة والأَذْكَار الْمَأْثُورَات أَثْنَاء وبَعْد الصَّلَوَات لِلدُّكْتُور إسْمَاعِيل عَبْد الرَّحْمَن .
* مُخْتَصَر الأَدْعِيَة والأَذْكَار الْمَأْثُورَات أَثْنَاء وبَعْد الصَّلَوَات لِلدُّكْتُور إسْمَاعِيل عَبْد الرَّحْمَن .

* مُخْتَصَر أَحْكَام الْمِيراث لِلدُّكْتُور إسْمَاعِيل عَبْد الرَّحْمَن .
* كُنْه مَا لا بُدَّ لِلْمُرِيد مِنْه ، يَلِيه مَا لا يُعَوَّل عَلَيْه لِلشَّيْخ الأَكْبَر مُحْيِي الدِّين ابْن عَرَبِيّ .
* الرِّسَالَة الْوُجُودِيَّة في مَعْنَى قَوْلِه ﷺ ﴿مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّه﴾ لِلشَّيْخ الأَكْبَر مُحْيِي الدِّين ابْن عَرَبِيّ ، يَلِيه الْقَوْل الأَشْبَه في حَدِيث ﴿مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّه﴾ لِلْحَافِظ السُّيُوطِيّ .
* إحْيَاء الْمَيْت بِفَضَائل آل الْبَيْت لِلْحَافِظ السُّيُوطِيّ ، يَلِيه مَعْرِفَة مَا يَجِب لآل الْبَيْت النَّبَوِيّ مِنَ الْحَقّ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ لِتَقِيّ الدِّين الْمَقْرِيزِيّ .
* الْبَاهِر في حُكْم النَّبِيّ ﷺ بِالْبَاطِن والظّاهِر لِلْحَافِظ السُّيُوطِيّ .
* مِنْ رَسَائل الْحَافِظ السُّيُوطِيّ في إيمَان وفَضْل الأَبَوَيْن الشَّرِيفَيْن .
* الْخَصَائص الصُّغْرَى لِلْحَافِظ السُّيُوطِيّ .
* مَفَاتِيح الْفَرَج .
* الْحِكَم الْعَطَائِيَّة بِشَرْح شَيْخ الإسْلاَم عَبْد اللَّه الشَّرْقَاوِيّ .
* الإيضَاح والْبَيَان في فَضْل لَيْلَة النِّصْف مِنْ شَعْبَان لِسُلَيْمَان إبْرَاهِيم عَبْد الرَّحِيم الْبَحْرَاوِيّ .
* شَرْح وِرْد الإشْرَاق ، يَلِيه شَرْح وِرْد الضُّحَى لِشَيْخ الإسْلاَم عَبْد اللَّه الشَّرْقَاوِيّ .
* شَرْح قَصِيدَة أَبِي مَدْيَن (مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إلاَّ صُحْبَةُ الْفُقَرَا) يَلِيه شَرْح قَصِيدَة ابْن بِنْت الْمَيْلَق (مَنْ ذَاقَ طَعْمَ شَرَابِ الْقَوْمِ يَدْرِيه) لِشِهَاب الدِّين بن عَلاّن الصِّدِّيقِيّ .
* الْمِنَح الْقُدُّوسِيَّة في شَرْح الْمُرْشِد الْمُعِين بِطَرِيق الصُّوفِيَّة لِلْمُسْتَغَانِمِيّ .
* دَلاَئل الْخَيْرَات وشَوَارِق الأَنْوَار لِلإمَام الْجَزُولِيّ .
* الْخَيْر الْكَثِير في الصَّلاَة والتَّسْلِيم عَلَى الْبَشِير النَّذِير ، يَلِيه شِفَاء السِّقَام في نَوَادِر الصَّلاَة والسَّلاَم عَلَى خَيْر الأَنَام لِزَيْن الدِّين الآثَارِيّ .
* غَوْث الْعِبَاد بِبَيَان الرَّشَاد لِلشَّيْخ مُصْطَفَى الْحَمَامِيّ .
* الْحِزْب الأَعْظَم والْوِرْد الأَفْخَم لِمُلاّ عَلِيّ الْقَارِي .
* مَجَالِس الذِّكْر لِعَبْد الرَّحِيم مَدِينَة .
* الاحْتِفَال بِالْمُنَاسَبَات الدِّينِيَّة لِعَبْد الرَّحِيم مَدِينَة .